الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية الآداب و اللّغات

قسم اللغة العربيّة و آدابها

شعبة: الدّراسات الدّلاليّة العربيّة

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علم الدّلالة

المعنونة بـ:

النّحو و الدّلالة في كتاب أسرار العربيّة لأبي البركات بن الأنباري (ت 577 هـ)

- دراسة نحويّة دلاليّة -

إعداد الطّالبة:

- عائشة حمداوي

إشراف :

د / عبد الحكيم والي دادة

أعضاء لجنة المناقشة :

1-أ.د. عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
2- د. عبد الحكيم والي دادة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا
3- أ.د. محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
4- د. عبد النّاصر بوعلي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
5- د. لطيفة عبّو	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 1435-1436 هـ / 2014 -2015 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية الآداب و اللّغات

قسم اللغة العربيّة و آدابها

شعبة: الدّراسات الدّلاليّة العربيّة

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علم الدّلالة

المعنونة بـ:

النّحو و الدّلالة في كتاب أسرار العربيّة لأبي البركات بن الأنباري (ت 577 هـ)

- دراسة نحويّة دلاليّة -

إعداد الطّالبة:

- عائشة حمداوي

إشراف :

د / عبد الحكيم والي دادة

أعضاء لجنة المناقشة :

1-أ.د. عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
2- د. عبد الحكيم والي دادة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا
3- أ.د. محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
4- د. عبد النّاصر بوعلي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
5- د. لطيفة عبّو	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 1435-1436 هـ / 2014 -2015 م

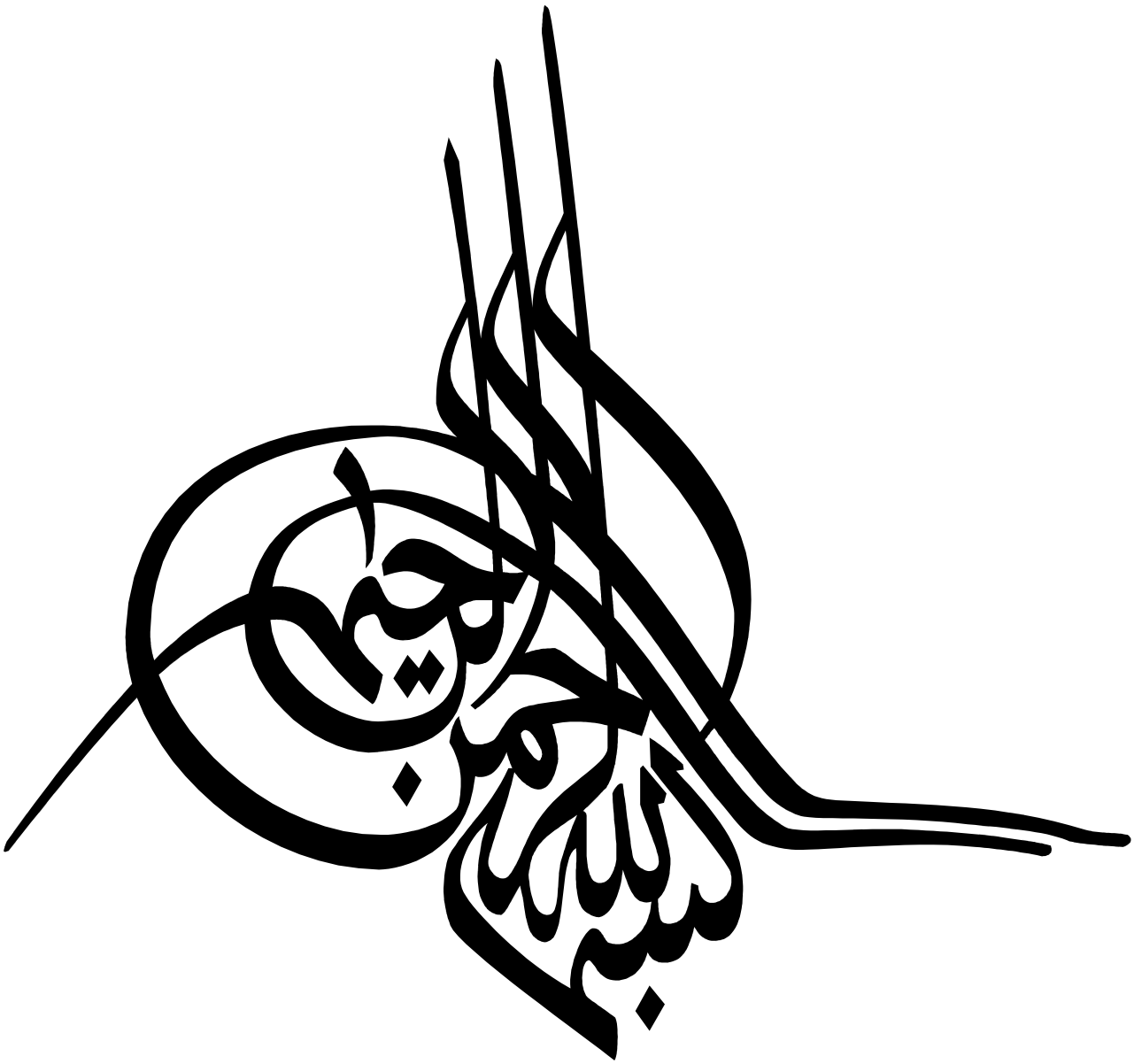
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والديّ الكريمين، وزوجي الفاضل، وإخوتي الأحبّاء،

وإلى كل من يحترم الاختلاف، ويقدّر التغيير، ولا يكلّ من الجدّ والاجتهاد.

كما أهديه إلى العالم اللّغوي، والأستاذ

أبي البركات بن الأنباري.

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور: عبدالحكيم والي دادة مشرفا وموجّها ومثريا لهذا البحث، كما أشكر السيد رئيس لجنة المناقشة، والسادة الأساتذة المناقشين على تفضلهم بقراءة البحث و بذل الجهد العلمي في تصويبه.

مقدّمـــة

مقدّمة:

بسم الله نستفتح، وبنوره نستوضح، وعلى سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم نصلّي ونسبّح، وبعد:

فتحبك نسيج اللغة مجموعة مستويات بدءا من المستوى الصوتي ووصولا إلى المستوى البلاغي، وتتضافر فيما بينها لأداء المعنى، فالدلالة هي السمت الذي رفع به صرح اللغة.

كما أن للمستوى النحوي أهمية كبيرة في كل منظومة لغوية، حتى يكون التمكن منه يؤهل التمكن من سائر المستويات اللغوية، أو على الأقل فهم منطق اللغة التي ينتمي إليها ، ولهذا تكون علاقته والدلالة علاقة وطيدة ومهمة للغاية.

لكن كثرة التأليف والتلخيص، والشروحات، والحواشي في علم النحو جعلته يعدّ قواعد جامدة مفرغة من الدلالات في أغلب الأحايين.

ونحن في هذا البحث نودّ تبيّن ارتباط النحو والدّلالة ارتباطا وثيقا، وأهمية الدلالة أثناء عرض المادة النحوية، والدور المحوري الذي تشغله في فهم النحو العربي وتعليمه، خصوصا وأن مسألة تعليم النحو العربي وصعوباته عنيت بالدراسة، والبحث، والاجتهاد بغية تجاوز الصعوبات وتيسيره.

لذلك لابدّ من تجاوز تضييق النحو وحصره في الإعراب فحسب وأنه مقتصر على أواخر الكلم والوظائف النحوية، والانتقال إلى القول بالمعنى النحوي بما فيه من المعنى المعجمي، والإعراب، والمعنى الدلالي، فالإعراب جزء مركزي محاط بالمعنيين المعجمي والدلالي، مما يجعل النحو مفعما بالحياة، ناضحا بالدلالة.

وخدمة لهذا الغرض اخترت موضوعا للبحث وسمته :" النحو والدلالة في كتاب أسرار العربية لأبي البركات بن الأنباري (ت 577هـ) دراسة نحوية – دلالية"

فمن خلال كتاب أسرار العربية لابن الأنباري نريد معرفة الطريقة التي انتهجها المؤلف في عرض المادة النحوية، كما نريد تقصّي الخصائص والأسس الدلالية التي انماز بها هذا المصدر، بدءا بعنوانه: أسرار العربية، فلعلّ السرّ يكمن في تلاقح النحو والدلالة معا؟

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع لدوافع علمية وذاتية، فالعلمية هي التخصص في الدراسات الدلالية العربية، وغاية البحث هي إبراز الدور المهم للدلالة في كتاب أسرار العربية لابن الأنباري، والذاتية هي الرغبة الجامحة في التقرب من التراث العربي القديم وتعرّف مواطن التميّز فيه.

والإشكالية الأولى التي تطرح في هذا البحث هي: **ماهي الوظائف والمعاني النحوية في كتاب أسرار العربية؟**، أو: **كيف تلاقحت الوظائف والمعاني النحوية في كتاب أسرار العربية؟، وما هي الوسائط التي استند إليها ابن الأنباري في عرض المادة النحوية والتي خدمت الدلالة؟**

ونهدف من ذلك إلى إبراز العلاقة بين النحو والدلالة، وأهميتها في تدريس النحو، مستندين إلى:

– المنهج الوصفي: أثناء وصف أبواب الكتاب، وآراء ابن الأنباري.

– والمنهج التحليلي: في تحليل تلك الآراء، خاصة أثناء إبراز العلاقة بين النحو والدلالة، إضافة إلى المنهج التطبيقي.

وقد قسمنا البحث إلى بابين اثنين سبقا بمدخل، وانبجست من كل باب أربعة فصول، وذيلنا بحثنا بخاتمة.

فأمّا المدخل فعنوانه: ابن الأنباري وكتابه أسرار العربية، وفيه عرّفنا ابن الأنباري، كما عرفنا كتاب أسرار العربية، فكان بمثابة الممهّد الذي يبرز لنا المؤلِف والمؤلَّف الذي هو محلّ الدراسة، وبذلك يتحدد مجال البحث.

وأمّا البابان فأحدهما أسميناه: الوظائف النحوية في كتاب أسرار العربية، وقام هذا الباب على المباحث النحوية المعروفة عند أغلب النحاة، وعمدنا إلى دراستها ووصفها لعدّة أسباب هي:

- أننا مجبرون على عرض تلك المباحث، فلا يمكننا اجتثاث الدلالة من كتاب مضمونه فيه النحو.
- أن ابن الأنباري ضمّن كتابه أربعة وستين بابا موزّعا بين النحو والصوتيات والصرف، ونحن اقتصرنا في بحثنا على الأبواب النحوية فقط بعدما اجتهدنا في محاولة استخراجها، فالبحث حول النحو والدلالة.
- أن الوظائف النحوية مهمة جدّا فهي جزء مرتبط بالمعاني النحوية، وبذلك نخدم الغرض العام للبحث القائم عليهما معا.
- أن هذه المباحث نفسها التي تتهم بالجفاف والغموض، كيف اتسمت بمسحة دلالية أخرى في الأسرار.

وقسم هذا الباب إلى أربعة فصول: فالمقدمات العامة في النحو، والأفعال، والأسماء، وأبواب نحوية متفرقة، والملاحظ أننا لم نخصص بابا للحروف لأنها مضمّنة في فصلي الأسماء والأفعال(الحروف التي تدخل على الأسماء، والحروف التي تدخل على الأفعال) ،وسلكنا هذا الطريق في التقسيم من قبيل التيسير والاختصار وهذا ما تتطلبه طبيعة المذكرة.

وأماّ الباب الآخر فعنوانه: المعاني النحوية في كتاب أسرار العربية، وفي فصوله الثلاثة الأولى تطرقنا إلى المعاني المعجمية، فالإعراب ودلالاته، ثمّ المعاني الدلالية، وفي الفصل الرابع والأخير ذكرنا الوسائط التي اعتمد عليها الكمال النحوي في عرض مادته، والتي ساهمت إلى جانب المعاني النحوية في خدمة الدلالة، وأشرنا في لمح إلى أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي تقرن بين النحو والدلالة.

وأنهينا عملنا بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج التي جنيناها من البحث، ولعل أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث هو: أسرار العربية لابن الأنباري، وهذا منطقي لأنّه المصدر محلّ الدراسة، إضافة إلى كتب متنوعة في النحو والدلالة.

وعلى الرغم من أن ابن الأنباري عَلَم من أعلام اللغة العربية وعلومها، إلا أن الدراسات التي تناولت كتابه الأسرار ألفيتها شحيحة، باستثناء دراستين جامعييتين حصلت عليهما هما:

- ابن الأنباري وجهوده في النحو، رسالة دكتوراه لجميل ابراهيم علوش_ لبنان.
- أسرار العربية لابن الأنباري مصادره اللغوية والنحوية، رسالة ماجستير، حنان سباعنة_ فلسطين.

بالإضافة إلى بعض المقالات المتفرّقة، وهذا من العراقيل التي واجهتها أثناء عملي.

إذًا بحثُنا محاولة لإبراز تكامل النحو والدلالة في كتاب أسرار العربية لأبي البركات ابن الأنباري، اعتمادا على نظرة لسانية حديثة ركيزتاها هما: الوظائف النحوية، والمعاني النحوية.

في الأخير آمل أن تحظى دراستي بالتوفيق والسداد، ولا أزعم أني وفيت البحث حقّه كاملا، إلّا أنّها محاولة لقراءة المبتدئ، وفي هذا المقام لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور: عبد الحكيم والي دادة لقبوله الإشراف على هذه المذكرة، ومتابعته لها بالتوجيه والإرشاد العلمي، كما أشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم قراءة هذا البحث وتزويده بالملاحظات والتقويمات السديدة، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الطّالبة: عائشة حمداوي

تلمسان يوم: الأربعاء 18 صفر 1436 هـ/10 ديسمبر 2014 م

المدخـل: ابن الأنباري و كتابه أسرار العربيّة

1- ترجمة أبي البركات بن الأنباري

هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري أبو البركات الملقّب بالكمال النّحوي، صاحب التّصانيف الحسنة المفيدة في النّحو و غيره، كان فاضلا عالما زاهدا، ولد في ربيع الآخر من سنة **ثلاثة عشرة وخمس مائة**[1] ، قدم بغداد في صباه، و قرأ الفقه على سعيد بن الرّزّاز (ت 539 هـ) حتى برع، وحصّل طرفا صالحا من الخلاف، وصار معيدا للنّظامية و كان يعقد مجلس الوعظ، ثمّ قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي(ت 539 هـ)، و لازم ابن الشجري(ت 542 هـ) حتى برع، و صار من المشار إليهم في النّحو، و سمع بالأنبار من أبيه، وببغداد من عبد الوهاب الأنماطي و حدّث باليسير، لكن روى الكثير من كتب الأدب[2]، و اشتغل عليه خلق كثير و صاروا علماء و لقي ابن خلكان(211 هـ_1282 م) جماعة منهم[3] .

له مائة و ثلاثون مصنفا في الفقه و الأصول و الزهد، و أكثرها في فنون العربية و منها كتاب أسرار العربية و هو سهل المأخذ كثير الفوائد، و كتاب

[1] ينظر انباه الرواة على انباه النّحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الأوّلى سنة 1406 هـ_1986 م، الجزء الثاني (ص171/169).

[2] ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النّحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر بيروت لبنان الطبعة التانية سنة 1399 هـ_1979 م، الجزء التاني (ص86).

[3] وفيات الاعيان و انباء أبناء الزمان، ابن خلكان 211هـ، الجزء الثالث (ص74).

الميزان في النّحو أيضا، وكتاب طبقات الأدباء المتقدمين و المتأخرين مع صغر حجمه.[1]

كان نفسه مباركا ما قرأ عليه أحد إلا و تميز، و انقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم و العبادة، و ترك الدنيا و مجالسة أهلها، و لم يزل على سيرة حميدة إلى أن توفي ليلة الجمعة 9 شعبان 577 هـ ببغداد و دفن بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى.[2] و من شعره:

تَدَرَّعْ بجِلبابِ القناعةِ و اليَــاسِ وصُنْهُ عنِ الأطماعِ في أكرمِ النّاسِ

و كُنْ راضيًا بالله تحيَا منعَّـمًا وتنجُو من الضّرّاءِ و البؤسِ والباسِ

فلا تنسَ ما أوصيتُه من وصيّةٍ أُخيّ و أيّ النـاسِ مَن ليس بالنّاسِي

و له أيضا في تعريف التصوّف:

دعِ الفؤادَ بما فيه من الحُرَقِ ليسَ التَّصوّفِ بالتّلبيسِ و الخِرَقِ

بلِ التصوّفُ صفوُ القلبِ من كدرٍ ورؤيةُ الصّفوِ فيه أعظمُ الخُـرُقُ

و صبرُ نفسٍ على أدنَى مطامِعِها وعن مطامعها في الخَلْق بالخَلَق

و تركُ دعوَى بمعنى فيهِ حققّـهُ فكيفَ دعوَى بلا معنَى و لا خِلَقِ[3]

و هو القائل:

---

[1] شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الامام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي الدمشقي، تحقيق عبد القادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط، دار ابن كثير دمشق الطبعة 1، سنة 1410هـ_1989م(ص 426).

[2] ينظر وفيات الاعيان ابن خلكان ص74.

[3] انباه الرواة على انباه النّحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ص171/170).

إذا ذَكَرتُك كادَ الشّوْقُ يقتلُنِي وأرّقَتْنِي أحْزانٌ و أوجــاعُ

و صارَ كليّ قلوبًا فيك داميــةً للسّقم فيها و للآلامِ إسـراعُ

فإن نطقتُ فكُلّي فيكَ ألسنــةٌ وإن سمعتُ فكليّ فيكَ أسْمَاعُ[1]

2- كتاب أسرار العربية

يعدّ كتاب أسرار العربية لصاحبه أبي البركات ابن الأنباري من أنفس الكتب التي صنفت في النّحو العربي وأهمّها، فأهميته تكمن" في شرحه وما أضفاه عليه من تفصيل و توضيح وشواهد، وآراء استقاها من منابع كثيرة فكان بحق كتابا عظيما وكبير الفائدة لطلبة العلم".[2]

وههنا نحاول أن نعرض تعريفا شكليا لهذا الكتاب على أن يكون استجلاء فصوله ومضمونه ضمن المذكرة بإذن الله.

إن الكتاب موسوم بـ: (أسرار العربية) وهو تركيب اسمي إضافي، حيث أضيفت لفظة العربية إلى أسرار.

ولفظة الأسرار مثقلة بالدلالات التي لها صلة بما يوجد بين ثنايا هذا المؤلف، إن السّرّ في تعريفه هو ما أخفيت والجمع أسرار وسرّ كلّ شيء جوفه،[3] وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى وبخلاف الجهر.

---

[1] بغية الوعاة في الطبقات اللّغويّة و النّحاة السيوطي ص 88.

[2] أدلّة الصناعة في كتاب أسرار العربية،إسراء صلاح خليل و عصام محمود كريكش، مجلة الانبار للغات والاداب، العدد1 سنة 2009 ص 614.

[3] لسان العرب ابن منظور ، تح: عبد الله علي كبير ،و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف مصر، (د ط)، (د س)، المجلد الثالث، ص 1989، مادة: سرر.

ولا يخفى علينا ما يوجد في الخزانة العربية من كتب وسمت بهذا الاسم قبل ابن الأنباري وبعده(سرّ اللغة، سرّ البلاغة، سرّ الفصاحة، سرّ صناعة الإعراب، أسرار النّحو، إظهار الأسرار في النّحو، فقه اللغة وسرّ العربية).

وإذا بحثنا عن سبب تسمية ابن الأنباري لكتابه بالأسرار، فإننا لا نجده ذكر سبب التسميّة بهذا الاسم، إلا أننا نحسب ذلك راجعا لأسباب عدّة، كلها مترابطة ارتباطا وطيدا، وبعضها يكمّل الآخر، فقد يكون أبو البركات ابن الأنباري أسماه بذلك مستندا إلى معناه اللّغوي أو المعجمي من الخفاء، فكتابه يبرز لنا خفايا وأسرار العربية ويمكّن القارئين له من استجلائها والغوص في أغوارها، وهذا إنما يدلّ على تبحّره وتمكّنه ممّا خفي وسرّ في اللّغة أوّلا، ثمّ قدرته على تبليغ و تعليم هذه الأسرار للمتعلمين ثانيا، وإنما يدلّ كل ذالك على منزلته العلمية الرفيعة.

و قد يكون سبب وسم الكتاب بالأسرار من قبيل التحفيز و الدفع للتعلم، فحيثما وجد السّر، وجد حبّ الاكتشاف و البحث، فسمّاه كذلك لشّد انتباه المتعلمين و قدح جذوة البحث فيهم، وبعث لرغبة التعلّم والانتباه لديهم، كما قد يكون السبب في التسمية بالأسرار يرجع إلى أن ابن الأنباري متصوّفا، وقد رأينا ذلك في ترجمته ورأينا أمثلة من أشعاره في التّصوّف، فلا يخفى أنه كان تاركا للدنيا و مجالسة أهلها وقد انقطع في آخر عمره للعبادة، وعليه فالأسرار مصطلح نجده بكثرة عند المتصوفة معناه:" لطائف المعارف و العلوم الالهية الدقيقة التي ترد على قلوب العارفين، وقالوا : إن النفس والقلب والروح والسّر أسماء متتابعة معناها واحد."[1] فربّما امتحّ ابن الأنباري معنى الأسرار من التصوّف، فكاننا به

[1] الحكم العطائية والمناجاة الالهية، للشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله السكندري، المكتبة العربية لدمشق، الطبعة2 (د س)، ص 110.

سيعطي معارف ولطائف إلهية تدرك بالنفس والقلب والروح كما نجده يقول ذلك في بعض أبواب كتاب الأسرار.

وقد يكون مرجع تسمية الكتاب بالأسرار إلى بعد محوري ومهم جدّا، له علاقة مباشرة بموضوع بحثنا في النّحو والدّلالة معا حيث نجد كتبا و مصنفات تحمل عنوان السرّ والأسرار تبحث في الدّلالة، وهذا معقول مبدئيا لأن أسرار العربية، الدلالات الخفية للعربية، مثل كتاب الثعالبي فقه اللّغة وسّر العربية "حيث اختص جزؤه المسمى بسرّ العربية في البحث في الكلمات بيانيا ودلاليا ونحويا، وتغيّر دلالات الألفاظ وفق السياق اللغوي الذي ترد فيه، وذلك سرّ عجيب من أسرار اللّغة العربية، بل إنها لا تضمّ سرّا واحدا، وإنما مجموعة أسرار تهب اللّغة جمالها وحيويتها، وتلك حقيقة أدركها الثعالبي قديما، وقد صنفها المحدثون في باب دراسات لغوية عامة في أسرار اللّغة"[1] مثلما فعل الدكتور ابراهيم أنيس في كتابه" من أسرار اللّغة"، حيث ذكر فيه جملة من أسرار اللّغة ووسائلها الداخلية في التطور كالقلب و الإبدال، والنحت والارتجال، والقياس، والاقتراض، والاشتقاق.[2]

فارتباط تسمية الأسرار بالتأليف في الدّلالة يكسبها بعدا دلاليا، كما لها بعد نحوي، حيث نجد كتبا ألفت في النّحو لها اسم الأسرار مثل: كتاب أسرار النّحو لابن كمال باشا(ق11ه) وضمنه الأبواب النّحويّة المعروفة فكان أول باب فيه(النّحو) وبعده(الكلمة وأنواعها من اسم و فعل وحرف....وآخر باب هو نون التوكيد)[3] وكتاب "إظهار الأسرار في النّحو" للبركوي(981ه)، وقد جعله في ثلاثة

[1] دراسات في أسرار اللّغة، حامد أحمد حسن، مكتبة النجاح الحديثة،الطبعة 1، سنة 1984،ص5.

[2] من أسرار اللّغة، ابراهيم انيس،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، صبعة 6، سنة 1978، ص 6،7.

[3] ينظر أسرار النّحو: لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا:تح :أحمد حسن حامد.دار الفكر للنشر والتوزيع، طبعة 2، 1422_2002، ص 75 و317.

أبواب العامل والمعمول والعمل أي الإعراب،[1] بالإضافة إلى كتاب أسرار العربية، لأن النّحو العربي كان يسمى علم العربية، وكان يسمى علم النّحو، وعلم اللسان، وإنما كانوا يقصدون بهذه المسميات علم النّحو العربي فقد شاعت تسميته(العربية)، ويوجد تفصيل مستفيض لسبب وضع علم النّحو، في كتاب لجلال الدين السيوطي(911هـ)، أسماه "سبب وضع علم العربية"[2].

من هذا كلّه نستنتج أن ابن الأنباري ألّف كتاب أسرار العربية، ووسمه بهذا العنوان لعدّة أسباب اجتهدنا في استقصائها، فإمّا لسبب تعليمي، وإمّا لسبب تصوّفي، وإمّا لاضفاء البعد الدلالي على المادة النّحويّة.

تمّ تحقيق كتاب أسرار العربية لأبي البركات بن الأنباري مرّات عديدة من قبل أساتذة أبرزهم:

- محمد بهجت البيطار
- بركات يوسف هبود
- محمد حسين شمس الدين
- فخر صالح قدارة

وسأعتمد في بحثي على النسخة التي حقّقها الدكتور: محمد حسين شمس الدين.

يقع الكتاب في239 صفحة، ومجموع أبوابه أربعة وستون بابا وردت كالتالي:

---

[1] ينظر: إظهار الأسرار في النّحو، للإمام زين الدين محمد بن بير علي بن اسكندر البركوي العربي الحنفي، دار المنهاج لبنان،طبعة 1، سنة 1430هـ_2009م ص 45.

[2] ينظر: سبب وضع علم العربية، جلال الدين السيوطي، تح: مروان العطية، دار الهجرة بيروت، طبعة1، سنة 1409هـ_1988م، ص34.

1- باب علم ما الكلم
2- باب الإعراب والبناء
3- باب المعرب والمبني
4- باب إعراب الاسم المفرد
5- باب التثنية والجمع
6- باب جمع التأنيث
7- باب جمع التكسير
8- باب المبتدأ
9- باب خبر المبتدأ
10- باب الفاعل
11- باب المفعول به
12- باب ما لم يسمّ فاعله
13- باب نعم وبئس
14- باب حبّذا
15- باب التّعجب
16- باب عسى
17- باب كان وأخواتها
18- باب ما
19- باب إن وأخواتها
20- باب ظننت وأخواتها
21- باب الإغراء
22- باب التّحذير

23-باب المصدر

24-باب المفعول فيه

25-باب المفعول معه

26-باب المفعول له

27-باب الحال

28-باب التّمييز

29-باب الاستثناء

30-باب ما يجرّ به في الاستثناء

31-باب ما ينصب به في الاستثناء

32-باب كم

33-باب العدد

34-باب النّداء

35-باب التّرخيم

36-باب النّدبة

37-باب لا

38-باب حروف الجرّ

39-باب حتّى

40-باب مذ ومنذ

41-باب القسم

42-باب الإضافة

43-باب التّوكيد

44-باب الوصف

45-باب عطف البيان

46-باب البدل

47-باب العطف

48-باب ما لا ينصرف

49-باب إعراب الافعال وبنائها

50-باب الأفعال التي تنصب الفعل المستقبل

51-باب حروف الجزم

52-باب الشّرط والجزاء

53-باب المعرفة والنّكرة

54-باب جمع التّكسير

55-باب التّصغير

56-باب النّسب

57-باب أسماء الصّلات

58-باب حروف الاستفهام

59-باب الحكاية

60-باب الخطاب

61-باب الألفات

62-باب الإمالة

63-باب الوقف

64-باب الإدغام[1]

[1] أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 1418هـ/ 1997م، ط 1، ص 237،238، 239.

لقد وضع ابن الأنباري كتاب أسرار العربيّة وفق منهجية ذكرها في مقدّمة كتابه قائلا: "وبعد فقد ذكرت في هذا الكتاب كثيرا من مذاهب النّحويين المتقدّمين والمتأخّرين من البصريين والكوفيين، وصحّحت ما ذهبت إليه منها بما يحصل به شفاء الغليل، وأوضحت فساد ما عداه بواضح التّعليل، ورجعت في ذلك كلّه إلى الدّليل، وأعفيته من الإسهاب والتّطويل، وسهّلته على المتعلّم غاية التّسهيل، والله تعالى ينفع به، وهو حسبي ونعم الوكيل"[1]

فمنهجية ابن الأنباري في الأسرار تبرز أنه أورد فيه آراء النّحاة البصريين والكوفيين، وأيّد أو عارض تلك الآراء موضّحا مواطن الصّحّة والفساد في ذلك، مستندا إلى الدّليل، والدّليل هو العلل، وبالتّالي إبراز الدّلالات والمعاني، وجنّبه التّطويل والإكثار ابتغاء التّسهيل وتيسير النّحو العربيّ للمتعلّمين، فاشتغاله بالتّدريس في المدرسة النّظامية يبرّر سبب تأليفه للكتاب بهذه الطّريقة القائمة على السّؤال والجواب فهو ينتهج طريقة تدريسية تقوم على النّقاش[2]

وإذا أردنا إبراز أهميّة وتميّز كتاب أسرار العربية فإننا نجد في وصف الدّكتور بركات يوسف هبود ملاذا إذ قال: " إن كتاب أسرار العربيّة كتاب متميّز في موضوعه، متميّز في طريقة عرضه لمادّته، متميّز في وضوحه وسهولته، متميّز في حاجة المبتدئين والمتخصّصين إليه على حدّ السّواء نظرا لأهمّيّته"[3]

---

[1] أسرار العربية، ص21.

[2] ينظر: أسرار العربية مصادره النّحويّة واللّغويّة، رسالة ماجستير للطالبة: حنان مروح عبد الخالق السّباعنة، إشـراف د/أحمد حامد، نابلس فلسطين، س 1423هـ/ 2002م، ص 14.

[3] أسرار العربيّة (المكتبة الشّاملة) تح: بركات يوسف هبود، دار الارقم بن أبي الارقم، س 1419هـ/ 1999م ط1 ص20.

وفيما يلي من مذكّرتنا سنتطرّق إلى النّحو والدّلالة في كتاب أسرار العربيّة، وكيف تلاقحا معا صانعين تميّز هذا المؤلَّف.

الباب الأوّل: الوظائف النّحويّة في كتاب أسرار العربيّة

تمهيد

الفصل الأوّل: مقدمات عامة في النّحو

الفصل الثاني: الأسماء

الفصل الثالث: الأفعال

الفصل الرّابع: أبواب نحوية متفرّقة

تمهيد:

لطالما اتّهم النّحو العربي بالجفاف والتجريد والتعقيد، ولطالما تعالت الدعوات إمّا لتيسيره تارة، وإمّا لتجديده تارة، وإمّا لإحيائه تارة أخرى، وليست هذه الدعوات لتيسير النّحو وليدة العصر، بل إنها ضاربة في القدم حيث نادى بها الجاحظ في القرن الثالث الهجري ضمن رسالة له سمّاها (في المعلمين) أرشدهم إلى تسهيل النّحو على المتعلمين [1]، ومثله ابن حزم الأندلسي (ق5هـ)[2]، ذلك أن أغلب المؤلفات النّحويّة من بعد سبويه عرفت يبس الأسلوب، وإملال القارئ، لكن ابن الأنباري أدّب النّحو، وأضفى على أسلوب عرضه من المائية والتندية ماحبّبه إلى المطالع، وليس بقليل عرضه ما يشبه الأرقام و القضايا المنطقية عرضا جذّابا.

إن أسلوب ابن الأنباري في عرض المادّة النّحويّة أسلوب رياضي جميل، فالجمال شيء يتذوّق ولا يعرّف، والرياضية سمة بارزة تنادي على نفسها في مصنفاته،[3] وفي كتابه أسرار العربية الذي نحن بصدد دراسته، إن ابن الأنباري جنح نحو الاختصار و التخفيف بغية عرض النّحو على المتعلمين سهلا ميسورا، "" فإن عدد أبواب هذا الكتاب أربعة وستون، منها أربعة وخمسون في مسائل الإعراب، وسبعة في التصريف وبابان في الأصوات، وباب واحد في الصرف، وقد

[1] ينظر رسائل الجاحظ، أبو عثمان الجاحظ، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت سنة 1991، الجزء 3، ص38.

[2] ينظر: رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدرسات و النشر، بيروت سنة 1983،ج4،ص66 .

[3] ينظر: الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النّحو، لابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، سنة 1957، ص22،23.

قصد ابن الأنباري هذا المقصد ليسهّل على المتعلم تعليمه:"وأعفيته من الإسهاب والتطويل وسهّلته على المتعلم غاية التسهيل "".[1]

وبما أن عنوان بحثنا هو النّحو و الدّلالة في كتاب أسرار العربية، فإننا خصصنا الباب الأوّل: لرصد الأبواب النّحويّة بهذا المصنف، ولا ريب أن للأبواب النّحويّة المعروفة معاني، فهي لم توضع اعتباطا، بل كان لها معاني أساسية، أوهي معاني نحوية وظيفية، فالمعنى النّحوي الوظيفي هو "معنى الأبواب النّحويّة كالفاعل ونائبه والمفعول والحال والتميز والمستثنى والمضاف إليه والنعت والبدل والمبتدأ والخبر".[2] وهذه المعاني تحرصها قرائن صوتية كالعلامة الإعرابية، أوصرفية كالبنية الصرفية أوتركيبية كالرتبة.[3]

فالمعنى النّحوي الوظيفي يكونه شقان، الشق الوظيفي، وهو الفاعلية أوالمفعولية.... وشق المعنى نعني به أن هذه الوظائف تحمل معاني في نفسها ابتداء، وإلا لم توضع أصلا، وهي تحتاج لتبرز إلى قرآئن صوتية، وصرفية وتركيبية ولتوضيح هذا نقول مثلا: وظيفة الفاعلية تتعاضد لتحقيقها هذه القرائن، كحركة الضمة أو الرفع صوتية، ووزن فاعل في الفعل الثلاثي، وإبدال ياء الفعل المضارع ميما مضمومة، وكسر ما قبل آخره في غير الثلاثي، وترتيبه ثانيا بعد الفعل، وهذه المعاني الوظيفية يتناولها النّحاة في مصنفاتهم النّحويّة فالحركات الإعرابية " ليست شيئا زائدا أو ثانويا، وهي لم تدخل الكلام اعتباطا، وإنما دخلت

[1] تدريس النّحو بين تعليم الصناعة وتكوين الملكة، ابراهيم بن مراد جامعة منوبة تونس: مجلة "اللّغة العربية" مجلة المجلس الاعلى للغة العربية–الجزائر–، العدد 8 سنة 2003، ص 133.

[2] الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النّحو، فقه اللغة، البلاغة، تمام حسان،دار الثقافة، الدار البيضاء،سنة 1401هـ_1981م، ص 318.

[3] ينظر نفسه ص 318.

لأداء وظيفة أساسية في اللّغة، إذ بها يتضح المعنى ويظهر، وعن طريقها نعرف الصلة النّحويّة بين الكلمات في الجملة الواحدة ".[1]

بناءً على هذا سندلف باب المذكرة الأوّل و الذي أسميناه، الوظائف النّحويّة في أسرار العربية، وفيه تطرقنا إلى الأبواب النّحويّة التي وردت في كتاب أسرار العربية والأبواب النّحويّة أو الوظائف النّحويّة اسمان لمسمى واحد كما أنف وعرفنا.

[1] المعنى والإعراب عند النّحويين ونظرية العامل، عبد العزيز عبده عبد الله، منشورات الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع، (د ط) سنة 1391هـ_1982م، ج 11، ص271.

الفصل الأوّل: مقدّمات عامّة في النّحو

المبحث الأوّل: علم ماالكلم

المبحث الثاني: الإعراب والبناء

المبحث الثالث: المعرب والمبني

المبحث الرابع: إعراب الاسم المفرد

المبحث الخامس: التثنية والجمع

المبحث السادس: ما لا ينصرف

تطرق ابن الأنباري في كتابه إلى المقدمات العامة المعروفة في النّحو والتي عهدنا النّحاة يصدّرون ببعضها مؤلفاتهم مثل : باب علم ما الكلم وباب الإعراب والبناء، باب المبني والمعرب...

وهي أبواب تأسيسية لما يقدم من مادة نحوية فيما يأتي من فصول و أبواب.

المبحث الأوّل: علم ما الكلم

استهل ابن الأنباري هذا الباب بقوله "" إن قال قائل: ما الكلم؟ قيل: الكلم اسم جنس، واحده "**كلمة**"، كقولك :نِبقَة ونَبق، ولبنة، ولبن وثفنة، وثفن، وما أشبه ذلك فإن قيل: ما الكلام؟ قيل: ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه.فإن قيل: فما الفرق بين الكلم و الكلام؟ قيل: الفرق بينهما أن الكلم ينطلق على المفيد وعلى غير المفيد، وأما الكلام فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة""[1].

لقد عرّف أبو البركات الكلم و فرّق بينه وبين الكلام، فاشترط توفر الإفادة في هذا الأخير، وهو ما تبعه فيه **ابن هشام(ت761هـ)** حيث قال:" الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه."[2]

تطرق بعد ذلك صاحب الأسرار إلى ذكر أقسام الكلمة(من اسم وفعل وحرف).

[1] أسرار العربية، ابن الأنباري، ص23.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، تح وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، (د ط) (د س) ج 2، ص 374.

فبدأ بالاسم وسبب تسميته بذلك وعرض الخلاف بين النّحاة حول أصل تلك التسمية، فقلّب كلّ وجوه الاختلاف بين المدرستين، و أيّد البصريين على أنه مشتق من السّموّ، وقدم أدلة ترجيحه بالتفصيل.[1]

بعد ذلك انتقل إلى حدّ الاسم و تعريفه فقال:"" فان قيل :ما حدّ الاسم؟ قيل: كل لفظة دلّت على معنى تحتها غير مقترن بزمان محصّل"" وقيل: ما دل على معنى، و كان ذلك المعنى شخصا أو غير شخص، و قيل: ما استحق الإعراب أول وضعه[2] وأشار إلى تعريفات النّحاة الكثيرة للاسم، وأن من النّحاة من قال بأن لا حدّ له ولهذا لم يحدّه **سيبويه**، واكتفى في ذلك بالتعريف بالمثال فقال: "" الاسم مثل: **رجل وفرس**""[3].

وأنهى حديثه عن الاسم ههنا بذكر علاماته: من التعريف بالألف و اللام، والتنوين، وحروف الجر، والتثنية والجمع، والنداء، والترخيم، والتصغير، والنسب، والوصف، والفاعلية والمفعولية، والإضافة وأن يكون مخبرا عنه.[4]

انتقل ابن الأنباري بعد ذلك إلى القسم الثاني من أقسام الكلمة ألا و هو الفعل، فذكر لماذا سمّي بالفعل، ثمّ إلى حدّ الفعل فهو:"" كل لفظة دلت على معنى تحتها مقترن بزمان محصّل، وقيل: ما أسند إلى شيء، ولم يسند إليه شيء، وقد حدّه النّحويين أيضا حدودا كثيرة""[5].

---

[1] أسرار العربية، ص 23 _ 26.

[2] نفسه ص 27.

[3] الكتاب، كتاب سيبويه أبي بشر عثمان بن قنبر، تح وشرح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط3، س 1408هـ-1988م، ج1، ص12.

[4] ينظر المصدر السابق، ص27.

[5] نفسه ص 28.

ثمّ ذكر علامات الفعل المختلفة: قد، السين وسوف، تاء الضمير وألفه وواوه، تاء التأنيث الساكنة، أن المصدرية، أن الشرطية، التصرّف.[1]

وهذا ما أورده النّحاة من علامات للفعل كقول **ابن هشام** "" ينجلي الفعل بأربع علامات: إحداها تاء الفاعل، والثانية تاء التأنيث الساكنة، والثالثة ياء المخاطبة، والرابعة نون التوكيد شديدة أو خفيفة"".[2]

ثمّ كان حديث ابن الأنباري بعد ذلك عن القسم الثالث و الأخير من أقسام الكلمة وهو الحرف: فأشار إلى سبب تسميته بالحرف و تطرق إلى حدّه وأقسامه، فقال عن حدّه:"" فإن قيل: فما حدّه؟ قيل: ما جاء لمعنى في غيره، و قد حدّه النّحويين أيضا بحدود كثيرة لا يليق ذكرها بهذا المختصر"".[3]

بعد ذلك فصّل كلامه عن أقسام الحروف، فهي تتوزع على قسمين فالمعملة و المهملة، و تنبجس عن كل من القسمين ستة فروع "" فمنها ما يغيّر المعنى دون اللفظ، ومنها ما يغير اللفظ والمعنى ولا يغير الحكم، ومنها ما يغير الحكم ولا يغير لا لفظا ولا حكما، ومنها ما لا يغير لا لفظا و لا معنى ولا حكما"".[4]

وذكر مثالا عن كل قسم من هذه الأقسام،ليصل به الحديث إلى "**كيف**"، وهل هي اسم أو فعل أو حرف، فقال بأنها اسم و قدّم الأدلة الوافية عمّا ذهب

---

[1] ينظر: الأسرار ص 28.

[2] أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية– صيدا بيروت،(د ط)، (د س)، ج 1، ص 22.

[3] ينظر أسرار العربية، ص28.

[4] نفسه ص 29.

إليه، مثل دخول حرف الجرّ عليها، وأنها تفيد مع كلمة واحدة فقط كالاسم، فكان حملها على الأصل وهو الاسم ولم تحمل على الحرف والفعل لأنهما فرعان.

وختم الكمال النّحوي هذا الباب: بذكر سبب تقديم الاسم على الفعل والفعل على الحرف، وإنما كان ذلك لأن الاسم أصل و يستغني بنفسه عن الفعل كقولنا: **زيد قائم**، وكان الفعل فرعا بعده لأنه يفيد معه أي مع الاسم مثل: **قام زيد**، وأخر الحرف عن الاسم لأنه لا يفيد مع اسم واحد فلا نقول: **بزيد أو لزيد** لأنه ليس كلاما مفيدا.

المبحث الثاني: الإعراب والبناء

استهل ابن الأنباري هذا الباب بتعليل تسمية الإعراب إعرابا والبناء بناء، ثمّ عرّج إلى ذكر حدّهما معا قائلا: "" أمّا الإعراب فحده اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظا وتقديرا، وأمّا البناء فحدّه لزوم أواخر الكلم بحركة وسكون""[1]، وأمّا الحركات الإعرابية فهي أربعة وعلامات البناء فأربعة، وهي المعروفة عند جمهور النّحاة من نصب وجر ورفع، وجزم، و البناء على الضم والفتح، والكسر والوقف.[2]

وذكر ابن الأنباري في هذا الباب الخلاف الذي قام حول حركات الإعراب وحركات البناء أيهما أصل، إذ ذهب البعض إلى أن حركات الإعراب أصل لأنها من لوازم الاسم فألحقوها بالاسم الذي هو أصل، والبناء فرع لأنه من لوازم الفعل والحرف وهما فرعان.

ومنهم من جعل حركات البناء هي الأصل لأنها ثابتة لا تزول بخلاف حركات الإعراب التي تزول وتتغير "" وما لا يتغير أولى بأن يكون أصلا ممّا يتغير"".[3]

---

[1] الأسرار ص 32.

[2] ينظر:الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، (د ط)، (د س)، الجزء الأوّل، ص 35 و37.

[3] المصدر السابق ص 33.

المبحث الثالث: المعرب و المبني

استهل ابن الأنباري هذا الباب بتعريف المعرب قائلا: ""أمّا المعرب فهو ما تغير آخره بتغير العامل فيه لفظا أو محلاّ، وهو على ضربين اسم متمكن وفعل مضارع، فالاسم المتمكن مالم يشابه الحرف ولم يتضمن معناه، و الفعل المضارع ما كانت أوله إحدى الزوائد الأربع وهي: الهمزة، والنون، والتاء والياء""[1]، وجعل الفعل المضارع محمولا على الاسم في الإعراب وليس بأصلا فيه، لأن الأصل في الإعراب يكون للأسماء دون الأفعال و الحروف

"" وإنما حمل الفعل المضارع على الاسم في الإعراب لأنه ضارع الاسم، ولهذا سمي مضارعا""[2] وهذا ما نجده عند جلّ النّحاة[3].

ثمّ انتقل إلى ذكر العوامل التي تعمل في الفعل المضارع فتجعله معربا، ورصد أوجه الخلاف بين مدرستي الكوفة والبصرة حول عامل الرّفع فيه، فالبصريون قالوا بأن عامل الرفع في الفعل المضارع معنوي وليس لفظيا، وهو يشبه الابتداء، أمّا الكوفيون فقالوا إن العامل لفظي وهو الزوائد التي زيدت في أوّله وهو قول الكسائي(ت 206 هـ) وقال الفرّاء (ت 207هـ) بأنه ارتفع لسلامته من العوامل الناصبة والجازمة وأبرز ضعف قول الكوفيين وأيّد البصريين.

ثمّ قال "" وأمّا عوامل النصب فنحو: أن ولن وكي وإذن وحتّى، وأمّا عوامل الجزم فنحو: لم ولما، ولام الأمر، ولا في النهي"".[1]

---

[1] الأسرار ص 33.

[2] نفسه ص35.

[3] ينظر: شرح الرضيّ على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس- بنغازي، ط2، س 1996، ج1، ص 52.

ثمّ انتقل إلى المبني الذي هو ضدّ المعرب، فهو الذي لم يتغير آخره بتغير العامل فيه وهو في الاسم غير المتمكن مثل: منْ وكمْ وقبل وبعد، وأين وكيف وأمس وهؤلاء، وانّما بنيت هذه الأسماء لأنها أشبهت الحروف وتضمنت معناها وفصل في كلّ واحدة على حدّة.

والفعل الغير المضارع الذي هو على ضربين أحدهما الفعل الماضي مثل: ذهب وعلم والآخر فعل الأمر مثل: اذهب و اعلم.[2]

[1] الأسرار ص 36.

[2] ينظر: نفسه ص 39.

المبحث الرابع: إعراب الاسم المفرد

الاسم المفرد عند ابن الأنباري على ضربين على غرار ما قاله النّحويون فصحيح ومعتل، فالصحيح ما لم يكن آخره ألفا، ولا ياء قبلها كسرة وهو ضربين منصرف وغير منصرف، والمنصرف ما دخله الحركات الثلاث والتنوين، ويسمى الأمكن، وأما غير المنصرف فما لم يدخله الجرّ مع التنوين و هو المتمكن.[1]

والمعتل هو ما كان آخره ألفًا أو ياءً قبلها كسرة وهو نوعان: منقوص ومقصور[2] فالمنقوص ما كان في آخره ياءً خفيفة قبلها كسرة، وتطرق إلى مسائل مختلفة خاصة بالاسم المنقوص كحذف الضمة والكسرة منه للثقل، إسقاط الياء وإثباتها والخلاف بين النّحاة على ذلك.

وأمّا المقصور فهو المختص بألف مفردة على آخره نحو: الهوى، الهدى، دنيا، ومنه المنصرف الذي يدخله التنوين مثل: عصاً ورحىً وذكر الخلاف بين النّحاة على الوقف عليه، وغير المنصرف: مالم يلحقه التنوين مثل: حبلى، سكرى، بشرى.

ولج بعد ذلك أبو البركات الحديث عن إعراب الأسماء الستة المعتلة أبوك، وأخوك، و حموك، وهنوك، و فوك، وذو مال، وأبرز إعرابها بالحروف دون الحركات ووضح الخلاف بين البصريين والكوفيين في ذلك.[3]

---

[1] ينظر:المصدر السابق، ص 39_40.

[2] ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، قدم له وعلق عليه: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر– الرياض، (د ط)، (د س)، ص142.

[3] ينظرالأسرار ص42_ 44_45.

المبحث الخامس: التثنية والجمع

التثنية صيغة مبنية للدلالة على الاثنين وأصل التثنية العطف فنقول قام الزيدان والأصل: قام زيد وزيد، فحذفوا أحدهما وزادوا على الآخر زيادة دالة على التثنية للإيجاز والاختصار.

والجمع صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين والأصل فيه أيضا العطف كالتثنية فعدلوا عنه طلبا للاختصار،وقال بأن المثنى والجمع يعربان بالحروف دون الحركات وهي الألف والواو في حالة الرفع، والياء في حالتي الجّر والنصب.

وقد تطّرق ابن الأنباري في هذا الموضع إلى مسائل مختلفة، تخصّ التثنية والجمع منها الخلاف بين النّحاة حول حرف الإعراب فيهما ودخول النون على التثنية والجمع.[1]

المبحث السادس: مالا ينصرف

يمنع من الصرف لتسع علل هي: "" وزن الفعل، والوصف، والتأنيث، والألف والنون الزائدتان، والتعريف، والعجمة، والعدل، والتركيب، والجمع ويجمعها بيتان من الشعر هو:

جمعٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعجمةٌ ثمّ عدلٌ ثمّ تركيبُ

والنونُ زائدةٌ من قبلها ألف ووزنُ فعلٍ وهذا القولُ تقريبُ[2]

[1] ينظرنفسه، ص46_ 48_49.

[2] المصدر السابق ص 161.

الفصل الثاني: الأسماء

المبحث الأوّل: المرفوعات من الأسماء

المبحث الثاني: المنصوبات من الأسماء

المبحث الثالث: المجرورات من الأسماء

المبحث الرابع: التوابع

المبحث الأوّل: المرفوعات من الأسماء

قال ابن يعيش[1]: "" المرفوعات لوازم الجملة والعمدة فيها والتي لا تخلو منها وماعداها فضله يستقل الكلام دونها"".

وقال السيوطي[2]: "" العمد هي المرفوعات والمنصوب بالنواسخ، والعمدة عبارة عمّا لا يسوغ حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل يقوم مقام اللفظ وجعل إعرابها بالرفع.

وفيما يلي سنرى المرفوعات في أسرار العربية وهي المبتدأ، خبر المبتدأ، الفاعل، مالم يسم فاعله، كان وأخواتها، ما، إن وأخواتها.

1- المبتدأ:

قال ابن الأنباري في تعريفه: كل اسم عرّي من العوامل اللفظية لفظا وتقديرا، وعرض إلى مسائل خاصة بالمبتدأ: كالعامل في رفع المبتدأ واختلاف النّحويين في ذلك، تعريفه وتنكيره، وتقديمه وتأخيره.

2- خبر المبتدأ:

تحدث ابن الأنباري هنا عن الخبر، وقال بأنه ينقسم إلى قسمين اثنين أحدهما: مفرد والآخر جملة فعلية واسمية والمفرد بدوره ينقسم على ضربين أحدهما أن يكون اسما غير صفة والآخر أن يكون صفة.

---

[1] شرح المفصل، ابن يعيش النّحوي، إدارة الطباعة المنيرية- مصر،(د ط)،(د س)، ج1، ص 74.

[2] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق و شرح: عبد العال سلم مكرم و عبد السلام هارون، (د ط)، س 1413هـ- 1992م، ج2، ص93.

وناقش مسائل خلافية بين مدرستي البصرة والكوفة حول مسائل تخص الخبر أبرزها:

- الضمير الذي يرجع إلى المبتدأ.
- الخبر شبه جملة جار ومجرور وظرف مكان، والعامل في خبر المبتدأ.[1]

3- الفاعل:

الفاعل: "" اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ذلك الفعل إليه، نحو: قام زيد، وذهب عمرو"".[2] وذكر أن العامل في الفاعل هو الفعل، وقدّم أدلة ذلك، ثمّ عرض إلى مسائل تقديم الفاعل على الفعل، وختم حديثه عن الفاعل باستتاره إذا كان ضميرا وبظهوره.

4- مالم يسمّ فاعله:

يدخل نائب الفاعل الجملة أو كما اسماه ابن الأنباري: مالم يسم فاعله لعدة اعتبارات هي: "" لأن الغاية قد تكون بذكر المفعول كما تكون بذكر الفاعل، وقد تكون للجهل بالفاعل، وقد تكون للإيجاز والاختصار وإلى غير ذلك"".[3]

وقال ابن الأنباري بأن نائب الفاعل ارتفع بعامل لفظي ألا وهو الفعل الذي كان يرفع الفاعل، كما تطرق إلى بناء الفعل للمجهول أو للمفعول به.

5- إن وأخواتها:

---

[1] ينظر الأسرار ص 58_59_60.

[2] الأسرار، ص 60.

[3] ينظر: نفسه ص 65_66.

تحدّث أبو البركات ههنا عن إن وأخواتها وبأنها مشبهة بالأفعال، وأبرز عملها، وتطرق إلى مسائل متعلقة بهذا العنصر كعمل إن وأن، العطف على موضع ان ولكن، ورصد الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين حول العطف على الموضع قبل ذكرالخبر، فالبصريون قالوا بأن ذلك لا يجوز على الإطلاق .، و الكوفيون اختلفوا فمنهم من قال إنه يجوز على الإطلاق ومنهم من قال إنه لا يجوز إلا في مالم يتبين فيه عمل إن، وأيّد البصريين في طرحهم وقدمّ حجج ذلك.

ثمّ تطرق الى صحّة قول العرب "" إنك وزيد ذاهبان"" أوفياءه، فقال مؤيده لسيبويه انه: ""**غلط من بعض العرب**"".[1]

6- كان وأخواتها:

ابتدأ ابن الأنباري هذا العنصر بذكر الخلاف بين النّحويين حول كان وأخواتها أهي حروف أم أفعال؟ وقال بأنها أفعال ورجح أسباب ذلك، ثمّ انتقل إلى أقسام كان الخمسة: فالناقصة والتامة والمعروفة بمعنى الشأن والحديث والزائدة، والتي بمعنى صار.

ثمّ انتقل إلى عملها وتقديم أخبارها على اسمها وتقديم أخبارها عليها واستعمل في ذلك عدّة شواهد شعرية[2].

7- مـــــــا:

[1] ينظر: النّحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة، عباس حسن، دار المعارف- مصر، ط3، (د س)، ج 1، ص 630.

[2] ينظر الأسرار ص 85 _ ص 90.

أفرد ابن الأنباري هذا العنصر للحديث عن عمل ما الحجازية من رفع الاسم ونصب الخبر وأنها تعمل عمل ليس، وأورد خلاف النّحاة حول العامل في خبرها، ثمّ عرّج إلى عدم إعمالها في لغة بني تميم، ورصد عدّة أمور أبرز حالات لعملها وعدم عملها.[1]

المبحث الثاني: المنصوبات من الأسماء

سنتناول في هذا المبحث عناصر المنصوبات التي وردت في كتاب الأسرار، ولم يفرد لها ابن الأنباري عنوان كبيرا لوحده بل اجتهدنا في جمعها وجعلها في مبحث واحد، فكانت سبعة عشرة عنصرا، وليس هذا بدعا من الأمر، وإنما هو راجع إلى كثرة المنصوبات في لغة الضّاد، كيف لا ونحن نعلم أن الفتحة هي أخف الحركات، واللّغة العربية تجنح إلى السهولة واليسر، فلا عجب أن نلفي عناصر هذا المبحث كثيرة وإنما ذلك راجع إلى خصيصة من خصائص العربية التي امتازت بها.

1- المفعول به:

قال ابن الأنباري المفعول به هو: "" **كل اسم تعدّى إليه فعل**""، واختلف النّحويون حول العامل فيه: "" فذهب أكثرهم إلى أن العامل في المفعول هو الفعل فقط، وذهب بعضهم إلى أن العامل فيه الفعل والفاعل معًا، والقول الصحيح هو

[1] ينظر نفسه ص 90 _ ص 92.

الأوّل""[1]، وذكر الأسباب في ذلك، ثمّ انتقل إلى الحديث في لمح عن الفعل اللاّزم والفعل المتعدّي إلى أكثر من مفعول.

2- ظننت وأخواتها:

تطرق أبو البركات الأنباري في هذا المبحث إلى عمل ظنّ وأخواتها وسمّاها ظننت وأخواتها وقال: لم أعملت هذه الأفعال، وليست مؤثرة في المفعول؟ قيل لأن هذه الأفعال وإن لم تكن مؤثرة إلا أن لها تعلّقابما عملت فيه وبماأن ظننت يدل على الظن والظن يتعلق بمظنون فالتأثير ليس شرطا في عمل الفعل، وإنما شرط عمله أن يكون له تعلّق بالمفعول، فإذا تعلق بالمفعول تعدّى إليه، سواء كان مؤثرا أم لم يكن مؤثرا.

عرّج الكمال النّحوي بعد ذلك إلى سبب تعديها إلى مفعولين وهو أن الأصل فيها الدخول على المبتدأ والخبر ولا يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر وعليه لا بد من ذكر للمفعولين معا.

وإنما وجب إعمال هذه الافعال إذا تقدّمت وجاز إلغاؤها إذا توسطت وتأخرت، ذلك إذا تم تقديمها فقد وقعت في أعلى المراتب فلم يجز إلغاؤها، وذلك دال على قوة العناية بها، والعكس صحيح في توسّطها وتأخرها.[2]

3- الإغراء

يكون الإغراء بحروف وظروف مقرونة بكاف المخاطب مثل: عليك، عندك، دونك، وإنما لجئ إليها وأقيمت مقام الفعل بهدف التخفيف، لأن الأسماء والحروف أخف من الأفعال[1].

---

[1] نفسه ص64_ 65.

[2] ينظر الأسرار ص98_ 99.

وقد عرض فيه ابن الأنباري جواز تقديم معمول هذه الكلم عليها أولا "" فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم معمولها عليها لأنها فرع على الفعل في العمل فينبغي ألا تتصرف تصرفه، وأمّا الكوفيون، فذهبوا إلى جواز تقديم معمولها عليها"".[2]

وككل مرة أظهر فساد رأي الكوفيين وانتصر للبصريين.

4- التحذير:

يكون التحذير بتكرير الاسم مرتين، وتقدير فعل الأمر احذر ولجوب ضمير منفصل مفعول به.

فقد تم تكرير الاسم لأنه أقيم مقام الفعل، والاسم الأوّل هو الذي أقيم مقامه، بتقدير الفعل احذر.

كما يوجد التحذير بالضمير المنفصل إيّاك الذي يقدّر الفعل بعده.[3]

5- المصدر:

ذكر ابن الأنباري المصدر وقال إنه منصوب لوقوع الفعل عليه، وهو ما يعرف عند النّحاة بالمفعول المطلق.[4]

ثمّ تطرق إلى مسألة أثارت اهتمام جلّ النّحاة ألا وهي:

هل الفعل مشتق من المصدر أم المصدر مشتق من الفعل؟

---

[1] ينظر: أمالي ابن الشجري هبة الله علي بن محمد بن حمزة العلوي، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي _ القاهرة، (د ط)، (د س)، ج1، ص 74.

[2] ينظر المصدر السابق ص 100_101.

[3] ينظر: أمالي بن الشجري، ج2، ص97، والأسرار ص102_103.

[4] ينظر: شرح الرضي على الكافية، ج3، ص399_400.

فأمّا البصريون فجعلوا الفعل مشتق من المصدر، وخالفهم الكوفيون بجعل المصدر مشتقا من الفعل، وكل ذكر حججه، وانتصر ابن الأنباري لمذهب البصريين.[1]

أبرز الكمال النّحوي فيما بعد نوعين آخرين من المفاعيل المطلقة مثل: سرت أشدّ السير، فأشد تنصب انتصاب المصادر.

وقولهم: قعد القرفصاء ينتصب على المصدر بالفعل الذي قبله، فالقرفصاء جنس من القعود: وهذا ما ذهب إليه سيبويه وجلّ النّحاة.

6- المفعول فيه:

الظرف أو المحل يكون إنما للمكان وإمّا للزمان، وإنما يراد به معنى (في) التي تفيد الظرفية، إلا أنه لم يبن كالحروف، فهو معرب.[2]

7- المفعول معه:

"" إن قال قائل: ما العامل للنصب في المفعول معه؟ قيل اختلف النّحويون في ذلك، فذهب البصريون إلى أن العامل فيه هو الفعل، وذلك لأن الأصل في نحو قولهم: استوى الماء و الخشبة أي مع الخشبة"".[3]

وأرجع الكوفيون سبب النصب إلى الخلاف، لأنه لا يحسن تكرار الفعل مثل: استوى الماء واستوت الخشبة.

---

[1] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي_ القاهرة،ط1، س 2002 ، ص 192.

[2] ينظر الأسرار ص 105_106.

[3] الأسرار ص 108.

وأرجع أبو اسحاق الزجاج سبب النصب إلى فعل مقدّر فنقول استوى الماء ولابس الخشبة.

وأبرز ابن الأنباري صحّة الرأي الأوّل وهو قول البصريين وكان حرف الواو للمعيّة دون غيره من الحروف لأنه يفيد معنى الجمع ومعنى مع هو المصاحبة.

وكما لا يجوز تقديم المنصوب على الناصب مع الواو فكذاك (مع).

8- المفعول له:

أفرد ابن الأنباري مبحثا للمفعول له فعلَ البصريين بخلاف الكوفيين الذين يدرجونه في مبحث المصدر حيث قال بأن العامل في المفعول له النصبَ هو الفعل الذي قبله.

ويمكن للمفعول لأجله أن يأتي معرفة أو نكرة كقول الله تعالى: "" **وَمَثَلُ الذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الله وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ**"".[1]

فابتغاء مرضاة الله معرفة بالإضافة، وتثبيتا نكرة، ويقول حاتم الطائي.

وَأغفرُ عوراءَ الكريمِ ادّخارَه وأعرضُ عن شتمِ اللئيمِ تكرّمَا[2]

وهناك من لم يجزه إلا نكرة، لكن الذي عليه الجمهور هو القول الأوّل، وأجاز ابن الأنباري تقديم المنصوب على ناصبه لأن العامل فيه يتصرّف.[3]

9- الحال:

[1] سورة البقرة، الاية : 265.

[2] شرح المفصل، ج2، ص 54.

[3] ينظر المصدر السابق: ص 110_111.

عرّف ابن الأنباري الحال قائلا بأنه: "" هيئة الفاعل والمفعول ألا ترى أنك إذا قلت جاءني زيد راكبا، كان الركوب هيئة زيد عند وقوع المجرد منه، وإذا قلت: ضربته مشدودا، كان الشدّ هيئة له عند وقوع الضرب"".[1]

ويمكن أن يقع الحال من الفاعل والمفعول معا بلفظ واحد كقول عنترة ابن شداد:

تعلقتُ ليلى وهيَ ذاتُ مؤصدٍ ولم يَبدُ للأتراب من ثديها حجمُ

صغيرين نرعَى البَهْمَ يا ليت أننا إلى اليومِ لم نكبر ولم تكبرِ البهمُ[2]

فصغيرين حال للفاعل وهو التاء في تعلقت ، ومن ليلى وهي مفعول به.

وتطرق بعد ذلك إلى العامل في الحال وهو الفعل ومعنى الفعل، وإلى جواز تقديم الحال على العامل، ووجوب تنكير الحال لكونها تجرى مجرى الصفة[3]، وسمّاه سيبويه نعتا للفعل.[4]

10- التمييز:

التمييز هو تبيين النكرة المفسّرة للمبهم.

ثمّ عرّج ابن الأنباري بعد ذلك إلى العامل فيه من فعل وغير فعل وحالات التقديم والتأخير في ذلك.

---

[1] الأسرار ص 111.

[2] شرح المفصل، ج2، ص55.

[3] ينظر المصدر السابق: ص 112_113.

[4] ينظر كتاب سيبويه، ج1، ص44_45.

وقد وجب التنكير في التمييز لأنه يبين ما قبله: كما الحال.[1]

11- الاستثناء:

عرّف ابن الأنباري الاستثناء كغيره من النّحاة[2]، فقال: هو إخراج بعض من كلّ بمعنى إلا، نحو جاءني القوم إلا زيداً في هذا العنصر كذلك ناقش الكمال النّحوي مسائل العامل في المستثنى واختلاف النّحاة في ذلك، فرجّح قول البصريين بأن العامل "" هو الفعل بتوسّط إلا فتعدّى المستثنى، كما تعدّى الفعل بالحروف المعدّية، ونظيره نصبهم الاسم في عنصر المفعول معه، نحو استوى الماء والخشبة، فإن الاسم منصوب بالفعل المتقدّم بتقوية الواو، فكذلك ههنا""[3].

وأظهر فساد ما عدا هذا الرأي بالحجج الدّامغة، والأدلة المقنعة.

12- ما يجّر به في الاستثناء:

انبجس هذا العنصر عن العنصر الذي سبقه، وفيه تحدّث ابن الأنباري عن إعراب (غير) و(سوى) و(سواء) و(حاشا) و(خلا) وهي ما يجّر به في الاستثناء فذكر أنواعها إن كانت حروفا أم أفعالا، واختلاف النّحاة في ذلك، وككل مرة نجده ينتصر لرأي البصريين.[4]

13- ما ينصب به في الاستثناء:

---

[1] ينظر المصدر السابق: ص 113_114_115.

[2] المقتضب، لأبي العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت، (د ط)، (د س)، ج4،ص 389.

[3] الأسرار ص 116.

[4] ينظر نفسه، ص 118_120.

وهنا ذكر عمل "" ما خلا، وما عدا، وليس، ولا يكون وهو النصب لأنها أفعال"، ثمّ قال بأن ليس ولا يكون يجب النصب بعدهما، وإنما لزما لفظا واحدا في التثنية والجمع والتأنيت لأنهما لما استعملا في الاستثناء فإما مقام إلا، وإلا لا يغير لفظه".[1]

وأشار إلى أنه لا يجوز أن يعطف عليهما بالواو ولا، لأن العطف بالواو ولا لا يكون إلا بعد النفي وهو ما يعرف عند النّحاة بالاستثناء المفرّغ[2]، وعند البلاغيين بالقصرعن طريق النفي والاستثناء.[3]

14- النداء:

اعتاد النّحاة منذ سيبويه أن يستهلوا هذا العنصر بتعريف النداء، فذكر أنواعه ثمّ شرحها، مثل قول سيبويه في كتابه "" **اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصب على اضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب**""[4].

إلا أن ابن الأنباري خالفهم في هذا، حيث بدأ بتصنيف كل نوع من أنواع المنادى وشرحه على حدة، فكان المنادى المفرد المعرفة أوّلا إذ تطرق إلى سبب بنائه ولماذا اختيرت الضمة حركة للبناء، وحركة الصفة بعده العطف.

---

[1] ينظر المصدر السابق، ص 120_121.

[2] ينظر: شرح كافية ابن الحاجب(الفوائد الضيائية)، نور الدين عبد الرحمن الجامي، تح: أسامة طه الرفاعي، دار الافاق العربية_ مصر، ط1، س 2003، ج1، ص 420.

[3] ينظر: الايضاح في علوم البلاغة المعاني، والبيان، والبديع، الخطيب القزويني، مراجعة: عماد بسيوني زغلول، دار الأرقم بن الأرقم_ لبنان، ط1، س 2005، ص 75.

[4] الكتاب سيبويه ،ج2، ص182.

ثمّ دلف إلى الصنفين الآخرين المضاف والنكرة المقصودة[1]، ثمّ تناول مسائل حذف حرف النداء والجمع بين حروف النداء، وذكر حالات الجواز في ذلك والامتناع.[2]

15- الترخيم:

ولج ابن الأنباري باب الترخيم بتعريف متكامل حيث قال: "" **إن قال قائل: ما الترخيم؟ قيل: حذف آخر الاسم في النداء فإن قيل، فلم خصّ الترخيم بالنداء؟ قيل: كثيرة دوره في الكلام، فحذف طلبا للتخفيف، وهو باب تغيير**"".[3]

ثمّ انتقل إلى حالات جواز الترخيم أو عدمه، والاختلاف بين النّحاة في ذلك، كترخيم ما كان على ثلاثة أحرف، وترخيم المضاف إليه، وترخيم الاسم المفرد الذي قبل آخره حرف ساكن بحذف آخره مع حذف الساكن، وختم بجواز بناء المرخم على الضمّ.

16- النّدبة:

تكون النّدبة أو التفجّع بحروف هي **وا، يا، الألف، الهاء** تزاد في آخر الاسم.

وتلحق الندّبة المضاف إليه لأنه بمنزلة الشيء الواحد من المضاف بخلاف الصيغة التي يمكن الاستغناء عنها.

---

[1] ينظر: الأصول في النّحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السرّاج النّحوي البغدادي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، (د ط)، (د س)، ج1، ص 329_331.

[2] ينظر الأسرار ص128_131.

[3] نفسه ص 132.

فيجوز قول: يا عبد الملكاه، ولا يصحّ قول: يا زيد الظريفاه وشذّ قول بعض العرب: " واعديما واجمجمتّيّ الشّاميّتّيناه" ويجوز ندبة المضاف إلى المخاطب نحو، وغلامكاه ولا يجوز نداؤه، ذلك أن المنادى ينادى ليجيب أمّا المندوب ينادى ليشهر النادب مصيبته.[1]

17- لا:

ألفينا **لا** آخر عنصر من عناصر المنصوبات، فهناك من قال بأن الاسم بعدها مبني وهناك من قال إنه منصوب لأن **لا** تعمل النصب إجماعا لأنها نقيضة ان، ف**لا** للنفي وان للإثبات[2] ووافق ابن الأنباري الرأ ي الأوّل مظهرا فساد الرأي الثاني، ثمّ تطرق لمسائل أخرى كالعطف على النكرة، حركة صفة النكرة، الرفع لما بعدها إذا تكررت، بناء لا مع النكرة دون المعرفة، وجوب تكريرها مع المعرفة، امتناع بنائها مع المضاف، لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد.

[1] ينظر الأسرار ص 135_136، و الاصول لابن السراج، ج1، ص 355.

[2] ينظر أوضح المسالك، ج2، ص 3.

المبحث الثالث: المجرورات من الأسماء

لا غرابة في احتواء هذا المبحث على عنصرين فقط هما حروف الجّر والإضافة، ذلك ان المجرورات في اللغة العربية قليلة جدّا لثقل حركة الجر، وعسر النطق بها فهي تحتاج إلى بذل وجهد أثناء التلفظ، وكما أسلفنا في المبحث الآنف ان اللغة العربية تجنح نحو السهولة واليسر ممّا لا يتوفر في الجرّ.

1- حروف الجّر:

ورد في الأشباه والنظائر، قول أبي نزار المعروف بملك النّحاة(ت **568**هـ).

"" **إن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجرّ على مقدار المعنى اللغوي المراد من وقوع الفعل، لأن هذه المعاني كامنة في الفعل، وانما يثيرها ويظهرها حروف الجرّ**"".[1]

كجلّ النّحاة اهتم ابن الأنباري في هذا العنصر بمعاني حروف الجرّ، فهي تعمل الجرّ لانها اختصت بالأسماء، ثمّ سوّد صفحات عدّة بذكر معاني كل حرف من حروف الجرّ[2] وهي المعروفة بالمعاني الأصلية، والمعاني الفرعية[3] لكلّ حرف، معتمدا في ذلك على الشواهد المختلفة.

---

[1] الأشباه والنظائر في النّحو،جلال الدين السيوطي،راجعه وقدّم له: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي_ لبنان، ط1، س 1404هـ_1984م، ج 3، ص 176.

[2] ينظر الأسرار ص 139_145.

[3] ينظر: الجني الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، طبع دار الكتب العلمية_ بيروت لبنان، ط1، س 1992، ص324.

2- الإضافة:

قال ابن الأنباري: إن قال قائل: على كم ضربا الإضافة؟ قيل على ضربين: إضافة بمعنى اللام نحو غلام زيد أي غلام لزيد وإضافة بمعنى (من) نحو: ثوب خزّ أي ثوب من خزّ.[1]

وحذفوا التنوين من المضاف والمضاف إليه، لأن التنوين يدل على الانفصال والإضافة تدل على الاتصال، لأن التنوين يدل على تمام الاسم وانقطاعه، فلم يجمعوا بينهما.

ثمّ تطرق إلى حالات جواز كون الإضافة وصفا للأوّل، وأنهى هذا العنصر بالحديث عن أنواع الصفة المحضة وغير المحضة.

[1] الأسرار ص 150.

المبحث الرابع: التوابع

التابع في النّحو العربي هو الذي يتبع الاسم قبله في جميع أوصافه، في التعريف، والتنكير، وفي العلامة الإعرابية نفسها، ويكون إمّا توكيدا، أو وصفا، أوعطفا، أوبدلا.

وقد تناولت هذه المباحث في كتاب أسرار العربية.

1- التوكيد:

نلجأ إلى التوكيد لنزيل التجوّز في الكلام، ويكون بتكرير اللفظ أو المعنى، وهو ما يسمى:

التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي.[1]

ويكون التوكيد المعنوي بألفاظ تسعة هي: نفسه، عينه، كله، أجمع، أجمعون، جمعاء، جمع، كلا، كلتا.

وقد أبرز ابن الأنباري كل لفظه على حدّة متحدثا عن مسائلها واختلاف النّحاة حولها.

2- الوصف:

قال ابن الأنباري في هذا العنصر إن الغرض في الوصف يكون إمّا التخصيص وإمّا التفصيل، فالتخصيص في المعرفة، والتفصيل في النكرة.

[1] ينظر: خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي_ القاهرة، ط2، س 1404هـ_ 1984م، ج5، ص158.

ويتبع الصفة الموصوف في كل أحكامه لأنهما شيء واحد ويستحيل التناقض بينهما، والعامل في الصفة هو نفسه العامل في الموصوف.[1]

3- عطف البيان:

الغرض منه رفع اللبس، وهو يشبه الوصف ويشبه البدل فوجه شبهه للبدل أنه اسم جامد، ووجه شبهه للوصف أن العامل فيه هو العامل في الاسم الأوّل، ويمكن أن يحمل تارة بالرفع على اللفظ،وأخرى بالنصب على الموضع.

وهذا باب يترجمه البصريون دون الكوفيين.[2]

4- البدل:

استهل ابن الأنباري كلامه بإبراز غرض البدل ألا وهو " **الإيضاح ورفع الالتباس، وإزالة التوسع والمجاز**"، ثمّ واصل كسائر النّحاة ذاكرا أضرب البدل، والعامل فيه وهو المبدل على حدّ قول أكثر النّحاة.[3]

5- العطف:

أجمل ابن الأنباري ذكر حروف العطف التسعة وهي: **الواو، والفاء، وثمّ، وأو، ولا، وبل، ولكن، أم، وحتى.**

وشرع في تفصيل كل حرف على حدّة ذاكرا معانيها ودلالاتها بالتفصيل والتمثيل[4].

---

[1] ينظر الأسرار ص 155_156.

[2] ينظر نفسه ص156_157.

[3] ينظر الأسرار، ص157_ 158.

[4] ينظر: نفسه، 159_160.

الفصل الثالث: الأفعـال

المبحث الأوّل: إعراب الأفعال وبنائـها

المبحث الثانـي: الحروف التـي تنصب الفعل المستقبل

المبحث الثالث: حروف الجزم

المبحث الرابـع: الشرط والجزاء

أدرجنا تحت هذا الفصل المباحث التي خصّها ابن الأنباري للأفعال، فكان ماأحصيناه: باب إعراب الأفعال وبنائها، وباب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل، وباب حروف الجزم، وباب الشرط والجزاء.

المبحث الأوّل: إعراب الأفعال وبنائها

الأفعال ثلاثة: ماض، ومضارع، وأمر ذلك أن الأزمنة ثلاثة، تحدّث ابن الأنباري عن هذه الأفعال الواحد تلوى الآخر، وبنائه (الماضي والأمر) وإعرابه(المضارع) والسبب في ذلك حركة البناء أو الإعراب التي اختيرت لذلك، وسبب اختيارها، فلجأ إلى ذكر العلل والآراء المختلفة.

ثمّ انتقل إلى مناقشة الأفعال الخمسة(يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين) وإعرابها وعلل ذلك.[1]

[1] ينظر الأسرار ص 164_170.

المبحث الثاني: الحروف التي تنصب الفعل المستقبل

هذا العنصر خصصه ابن الأنباري للحروف الناصبة الفعل المستقبل وهي **أن، ولن، وإذن، وكي.**

فذكر عملها النصب وعلّل كلاّ منها، ثمّ ذكر أن إذن على ثلاثة أضرب إمّا عاملة وإمّا مهملة وإمّا جاز إعمالها أو إهمالها[1] وهي حرف الجواب المعروف.[2]

[1] ينظر: نفسه ص 170، 172.

[2] ينظر: مغني اللبيب، ج1، ص 28.

المبحث الثالث: حروف الجزم

في هذا المبحث انتهج ابن الأنباري الطريق نفسه الذي سلكه من قبل في البابين السابقين فذكر حروف الجزم التي تدخل على الفعل المضارع وهي: **لم، لمّا، لام الامر، ولا الناهية،**

وأبرز عملها متبعا التعليل و التحليل الذي عوّدنا عليه.[1]

المبحث الرابع: الشرط والجزاء

تحدث ابن الأنباري ههنا عن عمل حروف الجزم في الأفعال وهي **من ،و ما ، وأيّ ، ومهما، ومتى، وأين، وأيّان، وأنى، وأيّ حين، وحينها، وإذ ما.**

ثمّ عرّج إلى الخلاف حول العامل في جواب الشرط، هل هو حرف الشرط أو فعل الشرط أوهما معا.

ورجّح في الأخير أن يكون العامل حرف شرط، بتوسط فعل الشرط لا أنه عامل معه.[2]

[1] ينظر: الأسرار ص 172_173.

[2] ينظر: نفسه، ص 173_175.

الفصل الرّابـع: أبواب نحوية أخرى

المبحث الأوّل: نعم وبئس

المبحث الثاني: حبّذا

المبحث الثالث: التعجب

المبحث الرابع: عسى

المبحث الخامس: كم

المبحث السادس: العدد

المبحث السابع: حتى

المبحث الثامن: مذ ومنذ

المبحث التاسع:القسم

المبحث العاشر: أسماء الصلات

المبحث الحادي عشر: حروف الاستفهام

المبحث الثاني عشر: الحكاية

المبحث الثالث عشر: الخطاب

آخر فصل من فصول الباب الأوّل، فيه مباحث شتى كنعم وبئس وحبّذا وعسى التي تحدث عن كنهها، ونبدأ بمبحث نعم وبئس.

المبحث الأول: نعم وبئس

أبرز ابن الأنباري الخلاف القائم في نعم وبئس هل هما اسمان أم فعلان؟ فالبصريون يقولون إنهما فعلان، أمّا الكوفيون فيقولون إنهما اسمان باستثناء الكسائي[1]، وقدّم حجج كل من الفريقين لينتصر لمذهب البصريين كما عهدناه ويعلل ذلك، ويدحض حجج الكوفيين مبرزا فسادها، ثمّ دقق في مسائلها كفاعلها وإعرابه[2].

المبحث الثاني: حبّذا

قال إن أصل حبّذا: حبب ذا وقد جعلوها بمنزلة كلمة واحدة طلبا للتخفيف على ما جرت به عادتهم في كلامهم، ثمّ طرح مسائلها كجعلها مفردة وهل هي اسم أم فعل وسبب رفع الاسم المعرف بعدها، ونصب النكرة بعده.[3]

المبحث الثالث: التعجب

صدّر ابن الأنباري هذا المبحث بذكر معنى أسلوب التعجب ما أفعله، وتطرق إلى ذلك كلمة كلمة مبرزا الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة منتصرا لمذهب أهل البصرة موضحا ضعف رأي الكوفيين، ليتطرق بعد ذلك إلى مسائل تخص هذا الأسلوب.

---

[1] عدة السالك، حاشية أوضح المسالك، ج3، ص 270.

[2] ينظر الأسرار، ص 73_74.

[3] ينظر نفسه، ص 74_76.

المبحث الرابع: عسى

في هذا المبحث أوضح ابن الأنباري أنها فعل من أفعال المقاربة جامد وذكر عملها، ودخول ان في خبرها وحذفها.[1]

المبحث الخامس: كم

كم على ضربين أحدهما استفهامية، والآخر خبرية، ووجب لكم في كلتا الحالتين صدر الكلام، وضحّ ابن الأنباري الفرق بينهما فالاستفهامية ما بعدها منصوب ولا تبين إلا بالمفرد النكرة، أمّا الخبرية فما بعدها مجرور ويجوز أن تبين بالمفرد والجمع* مستندا إلى التعليل والتحليل.[2]

المبحث السادس: العدد

في مبحث العدد تطرق ابن الأنباري إلى إدخال الهاء من الثلاثة إلى العشرة في المذكر وحذفها في المؤنث.

وأوضح أسباب بناء ما زاد على العشرة، من أحد عشرة إلى تسعة عشرة، ثمّ أبرز مسائل أعداد أخرى مثل: **اثنين، عشرين، ثلاثة مائة.**[3]

المبحث السابع: حتى

تستعمل حتى على ثلاثة أوجه، فحرف جرّ كإلى وحرف عطف حملا على الواو، وحرف ابتداء كأمّا، والجملة بعدها لا يكون لها إعراب.

---

[1] المصدر السابق، ص82_84.

[2] ينظر الأسرار، ص 121_122، * ينظر: الأصول في النّحو، ج1، ص 315.

[3] ينظر نفسه، ص 123_126.

وقد أورد ابن الأنباري مثالا لاجتماع هذه الأوجه كلها في مسألة واحدة كقولهم: **أكلت السمكة حتى رأسِها، وحتى رأسُها، وحتى رأسَها**، بالجّر والرفع والنصب.

ففي الجرّ تكون حرف جرّ.

وفي النصب تكون حرف عطف.

وفي الرفع تكون حرف ابتداء.

وهي مبتدأ خبره محذوف وتقدير الكلام **حتى رأسها مأكول**.[1]

المبحث الثامن: مذ ومنذ

قال ابن الأنباري ههنا إن **مذ** تغلب عليها الاسمية و**منذ** تغلب عليها الحرفية، فمذ دخلها الحذف كالأسماء، وأوضح أحكامها، كالرفع للاسم بعدهما على أنه خبر، وبناءهما واختلاف النّحاة فيه.[2]

المبحث التاسع:القسم

"" إن قال قائل: لم حذف فعل القسم[3]؟ قيل: إنما حذف فعل القسم لكثرة الاستعمال""[4].

وقد اختصت بالقسم حروف دون غيرها هي **الباء، والواو، والتاء**، والأصل فيها الباء، مفصّلا الحديث عن كل واحد منها وعن أحكامه ومسائله، مستعينا

---

[1] ينظر الأصول في النّحو،ج1، ص424، والأسرار ص145_146.

[2] ينظر نفسه، ص 147_148.

[3] ينظر: النّحو الوافي، ج4، ص 485.

[4] ينظر المصدر السابق، ص 148.

بالحجج الصوتية ودلالات حروف المعاني(الواو تقتضي الجمع، الواو مخرجها من الشفتين).

المبحث العاشر: أسماء الصلات

استهل ابن الأنباري هذا المبحث قائلا: "" إن قال قائل: لم سمي الذي والتي ومن، وما، وأيّ أسماء الصلات؟ قيل لأنها تفتقر إلى صلات توضحها*، وتبينها، لأنها لا تفهم معانيها بأنفسها، ألا ترى أنك لو ذكرتها من غير صلة لم تفهم معناها"".[1]

وقد أدخلت في الكلام توّصلا إلى وصف المعارف بالجمل ليتطرق إلى أمثلة عن أحكامها من القرآن الكريم، وعن إعرابها وبنائها.

المبحث الحادي عشر: حروف الاستفهام

حروف الاستفهام ثلاثة: الهمزة، وأم، وهل، وماعداها أقامته العرب مقامها من ظروف وأسماء، فالأسماء: من وما وكم وكيف، والظروف: أين، أنى، متى، أيّ حين، أيّان.

وقد تحدّث عن علة ذلك، وأنه توسع في الكلام، وختم عن سبب بنائها إلا أيّ.[2]

المبحث الثاني عشر: الحكاية

[1] * ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج1، ص 279، وأسرار العربية، ص 190.

[2] ينظر الأسرار، ص 193_195.

قال ابن الأنباري إن الحكاية دخلت الكلام، لأنها تزيل الالتباس، وتزيد التوّسع في الكلام.

وقد اختلف العرب في إمكانية دخول الحكاية في غير الاسم العلم والكنية، كما فعل بعض العرب فقالوا: سمعت الناسُ فحكى الاسم مرفوعا كما سمعه، بخلاف أهل الحجاز الذين خصوا الحكاية بالاسم العلم والكنية*.

وأمّا بنو تميم فلا يحكون، وأبرز مسائل ذلك بالتفصيل.[1]

المبحث الثالث عشر: الخطاب

الخطاب هو أن تجعل "" أوّل كلامك للمسؤول عنه، وآخره للمسؤول المخاطب، فتقول إذا سألت رجلا عن رجل: كيف ذلك الرجل يا رجل؟ ""[2].

ويمكن أن تخاطب المفرد والمثنى والجمع والمؤنث.

وقد قدّم المشار إليه الغائب عناية بالمسؤول عنه، والكاف بعد أسماء الإشارة لمجرد الخطاب، وإنما كسرت اللام في ذلك وحدها لالتقاء الساكنين، ولئلا تلتبس بلام الملكية.

بعدما انهينا فصول هذا الباب، وما انضوى تحتها من مباحث خلصنا إلى أن ابن الأنباري تناول الأبواب النّحويّة التي تناولها سابقوه من النّحاة ولاحقوه.

[1] *ينظر شرح المفصل، ج4، ص 14_16_19، والأسرار، ص 195_197، والكتاب، ج3، ص 268_323.

[2] ينظر المصدر السابق، ص 197_198.

وهي الأبواب المعروفة عند النّحاة مقرونة بالقرائن الصوتية، والصّرفية والتركيبية التأسيسية التي تكوّن الجملة ، وهي المعاني الوظيفية، ولقد كان تناوله لها سهلا ميسورا، ومختصرا.

لكن المعاني الوظيفية وحدها لا تكفي، فلا تفتأ مفتقرة للمعاني الدّلاليّة، التي ستكون عنوان الباب التالي، وماشتمله من فصول ومباحث.

الباب الثّاني: المعاني النّحويّة في كتاب أسرار العربيّة

تمهيد

الفصل الأوّل: المعاني المعجمية

الفصل الثاني: الإعراب

الفصل الثالث: المعاني الدّلاليّة

الفصل الرّابع: الوسائط الدّلاليّة في عرض المادة النّحويّة

تمهيد

إن علم الدّلالة فرع من فروع علم اللغة، وله من الأهمية ما لا يخفى بحيث يخترق علوما أخرى كالفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع رغم اختلاف موضوعات هذه العلوم ومناهجها.

" **علم الدّلالة في أبسط تعريفاته هو دراسة المعنى**"[1] . ومصطلح Semantique المشتقة من الكلمة اليونانية(**Semaino**) "دلّ على"، والمتولّدة هي الأخرى من الكلمة(**Sema**) أو العلامة هي بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل (Sens)أو المعنى[2]، فدراسة المعنى هو موضوع علم الدّلالة, وقد اختلف المتخصصون في علم الدّلالة حول لفظتي المعنى والدّلالة فهناك من لم يفرّق بين المصطلحين فجعل المعنى و الدّلالة مترادفين واستعملهما الاستعمال نفسه، فبعضهم سمّاه علم الدّلالة وبعضهم سمّاه علم المعنى[3].

ولقد صنف الدكتور(هادي نهر) الباحثين المحدثين في استعمالهم للمصطلحين إلى ثلاثة أصناف:

- فريق يرى أن مصطلح الدّلالة ومصطلح المعنى مترادفان.
- وفريق يرى أن المعنى أعمّ من الدّلالة، لأن الدّلالة مقتصرة على اللفظة المفردة.

---

[1] مدخل إلى علم الدّلالة، فتح الله سليمان، مكتبة الادب، القاهرة، ط1، سنة 1412هـ، 1991م، ص 7.

[2] علم الدّلالة، بيار غيرو، تر: انطوان ابوزيد، منشورات عويدات بيروت، ط1 سنة 1986، ص 6،

[3] ينظر: النّحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدلالي، دار الشروق بيروت، ط1 سنة 1430_2000، ص11.

- والفريق الآخر يرى أن الدّلالة أعمّ من المعنى لأن كل دلالة تتضمن معنى وليس العكس.

ليرجّح الرأي الأخير لأن الدّلالة تحوي الرموز اللّغويّة وغير اللّغويّة(الإشارات، العلامات، الرموز).[1]

فالدّلالة إذًا هي " كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأوّل هو الدّال والثاني هو المدلول"[2] .

ومن أهم علاقات علم الدّلالة التي تتصل مباشرة ببحثنا، علاقته بعلم النّحو، فهو يهتم ب" قضية الصحّة النّحويّة ودورها في إنتاج دلالات صحيحة، وكذلك العلاقة بين الإعراب والمعنى".[3]

وعليه فالوصف النّحوي ليس جامدا أصمّ خاليا من الدّلالة إذ أنه وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها ببعض، والعلاقة التي تصفها القواعد النّحويّة هي نفسها مستمدّة من أمرين: أحدهما: لغوي يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة وبصيغة معينة في كتل صوتية خالصة.

والآخر عقلي وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعية معينة.[4]

---

[1] ينظر: علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، نهر هادي، دار الامل للنشر والتوزيع الاردن، ط1، سنة 1427هـ_2007م، ص 27_28.

[2] التعريفات، الشريف الجرجاني، تح مصطفى البابي الحلبي، دط(سنة 1938)، ص 91.

[3] مدخل إلى علم الدّلالة، فتح الله أحمد سليمان، ص8.

[4] ينظر: النّحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدلالي، ص40.

ويتجلّى إيلاء النّحاة الأوائل المعنى اهتماما كبيرا في مصنفاتهم في المناهج المتبعة أثناء بحثهم النّحوي.

وصياغتهم أصول النّحو وفروعه، وتعليلهم لظواهره وأحكامه، ودراستهم لدلالة مفردات اللغة وتراكيبها، وفهمهم لأساليب الكلام وطرائق التعبير، وجدلهم في أوجه الإعراب واختلافها وتخريجها وتأويلها، وغيرها من حجج وموازنات ومناظرات ومؤاخذات ممّا عجّت به تصانيفهم.[1]

وعليه فان علاقة النّحو بالدّلالة قديمة قدم النّحو نفسه وقد ارتبط كل واحد منها بالاخر بأقوى الاسباب، ومن ثمّ كان النّحو كلّه دلالة سواء أكان علامات إعرابية أم أساليب كلامية أم حروفا وأدوات نحوية أم قرائن وسياقات.[2]

واذا كانت الدّلالة النّحويّة تقوم على ركيزتين أساسيتين ألا وهما: المعنى النّحوي الوظيفي، والمعنى النّحوي الدلالي، فاننا نستطيع إجمال تعريفها ودعامتيها كالتالي: " الدّلالة النّحويّة هي التي تحصل نتيجة التفاعل بين الوظائف النّحويّة، والمفردات المختارة لشغلها في بناء الجملة الواحدة، وتتآزر القرائن اللفظية والمعنوية ودلالات السياق المختلفة، وطريقة التركيب اللغوي، ويكون للنحو النصيب الأكبر فيها لبلوغ المعنى الدلالي العام وفهمه وتحليله إلى عناصره تحليلا دقيقا".[3]

---

[1] ينظر: أثر المعنى في الدراسات النّحويّة، ص7.

[2] ينظر: الدّلالة ونظرية النّحو العربي، محمد عامر معين، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، سنة 1417هـ_1997م، ص7.

[3] الدّلالة النّحويّة بين القدامى والمحدثين، زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد 12، ص 10.

والمعنى النّحوي الوظيفي وحده لا يكفي، لأنه يفتقر إلى المعنى الدلالي الاجتماعي الذي يتوصل إليه عن طريق فروع الدراسات اللّغويّة المختلفة من صوتيات وصرفيات ونحو، أمّا المعنى المعجمي فيقصد به العلاقات العرفية الاعتباطية التي تنشأ بين المفردات ومعانيها،[1] إضافة إلى المقام، وإذا جرّد الكلام من معطيات المقام و الأداء فانه يحتفظ بالمعنى الذي تولده العناصر اللّغويّة أوما يسمى: السياق اللغوي.[2]

كل هذا تحرص عليه الدراسات اللّغويّة الحديثة خاصة مع العالم اللساني الأمريكي **تشومسكي**(البنى التركيبية 1957) حيث قال بأن " معرفة التركيب شرط أساسي لمعرفة المعنى، وان معرفة المادة الدّلاليّة سبيل إلى معرفة الصلات النّحويّة"[3]، وبما أننا تطرقنا في الباب الأوّل من هذا البحث إلى الوظائف النّحويّة فإننّا هنا سنلج فصول المعاني النّحويّة بالتفصيل.

[1] ينظر الأصول ، تمام حسان، ص 340.

[2] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د ط)، (س 1421 هـ – 2000 م)، ص 339، 352، 354.

[3] نظرية تشومسكي اللّغويّة، جون ليونز، ص118.

الفصل الأوّل:المعاني المعجمية

المبحث الأوّل: تعريف المعنى المعجمي

المبحث الثاني: المعنى المعجمي والمعنى النّحوي

المبحث الثالث: التأصيل المعجمي للمصطلحات النّحويّة

المبحث الرابع: نماذج من المعاني المعجمية

عرفنا سابقا أن الدّلالة النّحويّة تتحقق بتضافر، الوظائف النّحويّة مع المعاني المعجمية، والعلاقات الرابطة بين عناصرها من إعراب وسياق، وترتيب، وتقديم وتأخير، وفي هذا الفصل سنخصّص الحديث عن المعنى المعجمي.

المبحث الأوّل: تعريف المعنى المعجمي

إن المعنى هو " القدح المقدّس الذي لا تسعى وراءه اللسانيات فقط، ولكن أيضا الفلسفة وعلم النفس وعلم الأعصاب، دون ذكر مجالات أبعد كالنظرية الثقافية أوالأدبية،[1] هذا ما قاله **جاكندوف** عن المعنى إجمالا، فهو الهدف من دراسة النّحو كذلك حسبه.

وللتوصل إليه لا بد من المعنى المعجمي كمرحلة أولى، وقد سبق القول بأن: " المعنى المعجمي هو العلاقات العرفية الاعتباطية التي تنشأ بين المفردات ومعانيها".[2]

فلكي تتضح العلاقات النّحويّة لا بد من العلاقات العرفية بين المفردات أوالمعاني المعجمية لأنها ركيزة أساسية لا يستغنى عنها إطلاقا حيث إن عملية تحديد الوظائف النّحويّة تتوقف أساسا على عملية اختيار المفردات، وبه تتحقق درجات الصحة النّحويّة، لأن بعض المفردات أحسن وأصلح في مواقعها من كلمات أخرى ممّا يؤثر على الجانب النّحوي، أمّا إذا انكسرت قاعدة الاختيار هذه في تعبير ما، فإنه يكون في درجة أقل من الصحة النّحويّة.[3]

---

[1] ينظر: دلالة اللغة وتصميمها، ر.جاكندوف، ن.شومسكي، ر.فندلر، تر: محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، سنة 2007، ص11.

[2] الأصول، تمام حسان، ص34.

[3] ينظر: النّحو والدّلالة، ص 44.

يمكن أن نقول بعد عرض هذه التعريفات إن المعنى المعجمي متوقف على انتقاء المفردات المعجمية والتي بدورها ستكتسب وظائف نحوية, ومن ثمة تدخل في علاقات نحوية مع غيرها من المفردات في الجملة، وعليه فتحديد الوظائف النّحويّة مرهون بانتقاء المفردات المعجمية أو إنه مرهون بالمعنى المعجمي للكلمات المنتقاة.

وعملية اختيار الكلمات للظفر بالمعنى المعجمي والذي يساهم في خدمة الدّلالة النّحويّة، تحتم على المتكلم أن يكون عارفا بقواعد الاختيار أي لا بد من أن يمتلك سليقة لغوية ترشده إلى الاستعمال الصحيح للمفردات اللغة، وبالتالي اختيار كلمة دون غيرها من الكلمات لتحقيق السلامة النّحويّة بعد السلامة المعجمية.

يقول **د/ محمد حماسة عبد اللطيف:** " هناك قوانين تنظم هذا الاختيار، يكون كل متكلم مزوّدا بها، وإذا لم يكن عارف لهذه القواعد التي تساعد على الاختيار فإنه لا تكون لديه الكفاية اللّغويّة أو السليقة اللّغويّة التي تساعد على تركيب جملة تركيبا صحيحا مفيدا ".[1]

يمكن أن نخلص من كل هذا إلى أن المعنى المعجمي، هو معنى الكلمة الموضوع لها أصلا، والمتكلم باللغة العربية لا بد أن يراعي هذا المعنى في أثناء تركيبه للجمل فيجب أن تتوفر لديه السليقة اللّغويّة أو المعرفة بخصائص اللغة العربية، لينتقل إلى عملية اختيار الكلمات، لأن كل كلمة تملك معنى معجميا يوجب وضعها في مكانها المناسب من الجملة لتتحدّد وظيفتها النّحويّة، وتؤثر في مثيلتها من الكلمات التي يكون قد حصل معها الشئ نفسه.

[1] النّحو والدّلالة، ص 44.

يتضح لنا أن المعنى المعجمي هو اللبنة الأولى من المعاني ، التي توصلنا إلى المعنى النّحوي الدلالي الكلّي.

المبحث الثاني: المعنى المعجمي والمعنى النّحوي

" يمكن أن نفرق بين نوعين من المعاني الموجودة في الموارد الدّلاليّة في أي لغة ما:

- **المعاني المعجمية:**

ويعبّر عنها عامة بواسطة عجمات اللغة والتي يمكن وصفها بشكل جيد بواسطة التعريفات المعيارية التي في القواميس.

- **المعاني النّحويّة:**

وهي غير متصلة بعجمات اللغة، إلا في حالة الكلمات النّحويّة، ويصعب وصفها بغير الرجوع مباشرة إلى نحو اللغة ".[1]

فالمعاني المعجمية تخضع للنظام النّحوي الخاص باللغة إذا أردنا تركيبها في الجملة حتى تحمل دلالة، وتتبلور انطلاقا منها الدّلالة العامة للجملة، رغم تباين الخصائص النّحويّة.[2]

وقد أدرك علماؤنا الأوائل أثر المعنى المعجمي في توجيه المعنى النّحوي، ومنه في المعنى الدلالي للتركيب.

وذلك بوصف المعاني النّحويّة من فاعلية، ومفعولية وحالية وإخراجية وتميزية، وغيرها من وسائل التخصيص في الجملة العربية ممّا يطلق عليه متمّمات الإسناد أو قيود الإسناد، وقد حددّوا كل هذه القيود بضوابط ومواقع

[1] المعجمية وعلم الدّلالة المعجمي مفاهيم أساسية، الاز بولغير، تر: هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، سنة 2012، ص 149.

[2] المعجمية وعلم الدّلالة المعجمي مفاهيم أساسية، ص115.

معينة حتى تؤدي دورها في بيان المعنى المراد على الوجه الدلالي الأكمل الذي لا يعتريه غموض أو لبس.[1]

فالمفردة بعدما ننتقيها للاستعمال داخل الجملة يدخلها الإعراب ليحدّد وظيفتها وإن غاب الإعراب عنها يلجأ إلى الرتب المحفوظة في التركيب، لأن المتكلم هو الذي يختار من المعجم العربي كلماته وبعدها يخضعها لضوابط النّحو العربي، "إذ يعمد إلى اسم فيجعله فاعلا لفعل أو مفعولا، أو يعمد إلى اسمين فيجعل أحدهما خبرا عن الآخر، أو يتبع الاسم اسما على أن يكون التالي صفة للأول، أوتأكيدا له، أو بدلا منه،أو تجيئ باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أوحالا أو تمييزا في كلام هو لإثبات المعنى"[2]

حتى إن الدراسات الحديثة تركز على أهمية التفاعل بين المعنيين النّحوي والمعجمي، والمفاهيم الأساسية لهما مثل: البنية العميقة التي تضم عنصرين اثنين: عنصر مقولي والمعجم، ويضم العنصر المقولي كل الأدوات النّحويّة، ويضم المعجم قائمة بكل الوحدات المعجمية.

مثلا جملة: قرأ الطالب الكتاب، الوحدات المعجمية هي: قرأ، الكتاب، الطالب، أما المعلومات النّحويّة: ف ال أداة التعريف، طال اسم، قرأ فعل، كتاب اسم.

[1] ينظر: علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 222.

[3] دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: سعد كريم الفقي، دار اليقين_ مصر، س 1422هـ_2001م، ص62.

وعليه فالمعلومات النّحويّة والمعجمية التي تمدنا بها البنية العميقة تساعدنا على التوصل إلى معنى الجملة، وهناك من يرى بأن التركيب العميق يوصل إلى تركيب سطحي فقط[1].

وتوضح العلاقات النّحويّة في اللغة العربية بعد المعجم بالتصريف، فالفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمرتبط بحرف الجر والمضاف إليه مجرور، هذه العلاقات النّحويّة مهمة للغاية خاصة في دراسة مقولة المبني للمعلوم والمبني للمجهول، ومقولة المطاوعة[2].

ومن هنا نستنتج أنه لابد من اندماج العلاقات المعجمية مع المعاني النّحويّة، خدمة للدلالة الشمولية للجملة.

وقد قرن ابن الأنباري بين المعاني المعجمية والمعاني النّحويّة في كتابه أسرار العربية، وقد ارتأينا من خلال قراءتنا لهذا المصدر أن نصنف المعاني المعجمية حسب ورودها فيه، فالملاحِظ المدقق ينتبه إلى أن ابن الأنباري وظف المعنى المعجمي على ضربين، فالضرب الأوّل هو التأصيل المعجمي للمصطلحات النحوية، والضرب الثاني هو المعاني المعجمية التي تندرج في صلب المادة النّحويّة والتي تعد العنصر الأوّل المؤدي إلى الدّلالة النّحويّة الكلية للجملة.

وفي المبحث التالي سنتطرق إلى التأصيل المعجمي في أسرار العربية.

1 ينظر: المدخل إلى علم الدّلالة وعلاقته بعلم الانثروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، صلاح حسنين، دار الكتاب الحديث مصر، (د ط)، س 2010، ص 114_115.

2 ينظر: نفسه، ص 119.

المبحث الثالث: التأصيل المعجمي

لقد عرض ابن الأنباري مادته النّحويّة مفعمة بالحياة نديّة بالدّلالة، واعتمد على ذكر الأبواب النّحويّة مقترنة بالمعاني النّحويّة.

وإذا نحن تتبعنا المبحث الأوّل المكوّن للمعاني النّحويّة وهو المعنى المعجمي فإننا نلفيه حاضرا، وتمثّل في التأصيل المعجمي ثم في معاني الكلمات المكونة للجملة، والتأصيل هنا لا نقصد به الموجود في الصرف من إنزال المبدل منزلة المبدل منه[1] بل هو التأصيل المعجمي أي إرجاع الكلمة إلى أصلها المعجمي وشرحها ودلالتها القاموسية المعجمية.

والتأصيل المعجمي للمصطلحات النّحويّة يمكننا أن ندرجه ضمن مميزات هذا الكتاب ممّا جعله مختلفا عن غيره من المؤلفات، فابن الأنباري على غير عادة جلّ النّحاة، لم يكن يدلف بابا نحويا بالشرح و التفصيل إلا بعد ما يؤصل مصطلحه ولِم سمي بذلك الاسم، ثمّ يرصد الاختلافات حول تلك التسميات بين مدرستي البصرة والكوفة.

ويبرز في ذلك أصول المصطلح المعجمية والاشتقاقية بالشرح المستفيض، ولا يرى في ذلك ضيرا، ولربّما فعل ذلك تنبيها للعقول، وتهيئة للأفهام كي تعي المصطلح النّحوي، وبالتالي تعي محتواه، والغرض من ورائه، لأن معرفة مفهوم المصطلح دون تأصيل معجمي له قد لا تثبت في العقول بقدر ثبات الشرح المعجمي له.

[1] ينظر: قاموس المصطلحات اللّغويّة والأدبية، اميل يعقوب، بسّام بركة، مي شيخاني، طبع دار العلم للملايين لبنان، ط1، 67سنة 1987، ص 105.

وإذا نحن تتبعنا كتاب الأسرار، فإننا نجد التأصيل المعجمي سمة بارزة فيه، طغت على جلّ أبوابه النّحويّة، حيث كان ابن الأنباري يلمّ بالمعنى المعجمي للمصطلح النّحوي وقتما دعت الحاجة إلى ذلك، ومثال ذلك قوله في علم ما الكلم:" فإن قيل: لم سمي الاسم اسما؟ قيل: اختلف النّحويون فذهب البصريون إلى أنه سمي اسما لوجهين: أحدهما أنه سما على مسماه، وعلا على ما تحته من معناه، فسمي اسما لذلك... وذهب الكوفيون إلى أنه سمي اسما لأنه سمة على المسمى يعرف بها والسمة العلامة"[1].

فهنا نرى كيف أن ابن الأنباري لم يلج باب الاسم مباشرة ، بل رجع إلى المعنى المعجمي للفظة: اسم هل هي من الفعل سما أم وسم، وكعادته انتصر للبصريين مقدما حججا صرفية وصوتية، وكذلك فعل مع: الفعل فقال:

" فإن قيل: لم سمي الفعل فعلا؟ قيل لأنه يدل على الفعل الحقيقي"[2]

وإن بدا لنا هذا التعريف المعجمي بسيطا لا طائل من ورائه، إلا أنه في حقيقة الأمر مهم جدا، فإذا قلنا للمتعلم: إنما سمي الفعل فعلا لأنه يدل على الفعل الحقيقي فإن ذلك يرسخ في ذهنه فلا يلتبس الشرح لديه، أما وإن تلقف المصطلح دون وعي به فلا ريب يحصل له الغموض واللبس، ولربما من الصعب جدا أن نشرح المصطلحات شرحا بسيطا يدنو من المتعلم.

وفي الحرف قال:" فإن قيل: لم سمي الحرف حرفا؟ قيل: لأن الحرف في اللغة هو الطرف، ومنه يقال: حرف الجبل أي طرفه، فسمي حرفا لأنه يأتي في طرف الكلام"[1].

[1] أسرار العربية: ص24.

[2] نفسه: ص 27.

وكذلك عرف الإعراب والبناء بادئا بالمعنى المعجمي لهذين المصطلحين النّحويين فالإعراب من الإبانة والإفصاح، والبناء من الثبوت واللزوم.

وهكذا كلما تصفحنا الأسرار سنجد مصطلحات نحوية أرجعها ابن الأنباري إلى أصلها المعجمي، وبين معناها الأصلي فالفعل المضارع "سمي مضارعا، والمضارعة: المشابهة، ومنها سمي الضرع ضرعا لأنه يشابه أخاه"[2]

والأمثلة كثيرة فلطالما سأل ابن الأنباري لم سمي كذا بكذا، فيرجع بالمصطلح النّحوي إلى أصله المعجمي (المنقوص، المقصور، التثنية، الظرف...) لأن تلك الدّلالة المعجمية ستنسحب على المعنى النّحوي كله.

فالتأصيل المعجمي للمصطلحات النّحويّة سمة بارزة في كتاب الأسرار عملت على خدمة الدّلالة النّحويّة.

فإذا نحن عرضنا المصطلح النّحوي معرفا تعريفا معجميا فقد أكسبناه دلالة، بخلاف تقديمه جافا دون معنى فيكتفي المتعلم بحفظه وترديده دون إدراك معناه.

[1] الأسرار ص 28.

[2] نفسه: ص 35.

المبحث الرابع: نماذج من المعاني المعجمية للمفردات

لم يكتف ابن الأنباري بالتأصيل المعجمي للمصطلحات النّحويّة فحسب، بل أورد المعاني المعجمية للمفردات المكونة للجملة، والتي ستحدد وظائفها النّحويّة بعد دخولها التركيب واتحادها مع مثيلاتها من المفردات، وهذا مهم جدا في أداء الدّلالة النّحويّة الكلية.

وقد تتبعنا بعض النماذج عن المعاني المعجمية للمفردات النّحويّة أثناء تركيبها في الجمل، وهي كما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

* قال ابن الأنباري:" وأما على فتكون اسما وفعلا وحرفا:

– فإذا كانت اسما دخل عليها حرف الجرّ، فكانت بمعنى فوق، وما بعدها مجرورا بالإضافة كقول الشاعر:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظمْؤُهَا تصِل وَعَنْ قَيْضٍ بزيزَاءَ مجْهِل[1]

– وإذا كانت فعلا كانت مشتقة من مصدر وتدل على زمان مخصوص، نحو: علا الجبل يعلو علوا فهو عال، كقولك: سلا يسلو سلوا فهو سال، وما أشبه ذلك.

– وإذا كانت حرفا كان ما بعدها مجرورا بها، نحو: على زيدٍ دينٌ وأشباهه"[2]

نلاحظ أن هذه الفقرة المجزوءة من كتاب أسرار العربية تتضح بالمعاني المعجمية، ففي سياق تعريفه لعلى وتصنيفه لأنواعها، توسّل الكمال النّحوي المعنى المعجمي لإيضاحها جيدا، ويمكن أن نستجلي ذلك في النقاط التالية:

[1] لسان العرب ، ص ، مادة صلل و علا.

[2] الأسرار ص 140_141.

– تكون على اسما إذا كانت مرادفة للظرف فوق، فإذا كان المعنى المعجمي لعلى هو فوق فسينطبق عليها ما ينطبق على الاسم من دخول حرف الجر والإعراب كما الاسم المجرور.

– وتكون علا فعلا إذا كان معناها المعجمي مشتقا من الفعل علا يعلو علوا، وتعرب كما يعرب الفعل المعتل الآخر.

من هذا كله نستنتج أن الذي حدد الوظيفة النّحويّة لأصناف(على) الآنفة الذكر هو معناها المعجمي، فلو لم ندرك أنها بمعنى فوق لما أعربت اسما مجرورا بمن، ولو لم نعلم بأنها مشتقة من الفعل علا يعلو علوا لما أعربناها فعلا ماضيا، ولو لم نر بأنها دخلت على اسم فجرّته وحملت معنى الحرف مع غيرها لما أعربت حرف جرّ.

فمعرفتنا بالمعنى المعجمي للكلمة، واختيار أنسبها ثم وضعه في المكان الأليق به داخل الجملة هو الذي سيحدّد علاقتها مع المفردات الأخرى، ويشارك في إكساب الجملة دلالتها النّحويّة.

* ومثال آخر هو قول الشاعر:

اللهُ يعلمُ أنَّا في تلاقينَـا يومَ الفراقِ إلَى إخوانِنا صورُ

وأنني حيثُما يثنِي الهَوى بصرِي مِن حيثُ ما سلكُوا أدنُو فأنظُوُرُ[1]

فالكلمة الأخيرة أنظور أراد بها أنظر[2]، وإنما جعلت هكذا للضرورة الشعرية، فلولا معناها المعجمي الأصلي انظر، الذي أوضحه ابن الأنباري لالتبس الأمر.

[1] الأشباه والنظائر، ج2، ص29.

[2] ينظر الأسرار، ص 44.

* وكذلك الفعل (رأيت) فإن معناه المعجمي يكون مشتقا من رؤية القلب، وقد يكون مشتقا من رؤية البصر وبناء على اختلاف المعنى المعجمي يختلف الإعراب، فأما رأيت التي من رؤية القلب فتتعدى إلى مفعولين نحو: رأيت الله غالبا، وأما رأيت التي من رؤية البصر فتتعدى إلى مفعول واحد، نحو: رأيت زيدا.

ومثلها (وجدت) التي تكون بمعنى علمت فتتعدى إلى مفعولين نحو: وجدت زيدا عالما، وتكون بمعنى أصبت فتتعدى إلى مفعول واحد مثل: وجدت الضالة وجدانا، وقد تكون لازمة مثل قولهم: وجدت في الحزن وجدا، ووجدت في المال وجدا، ووجدت في الغضب موجدة، وحكى بعضهم وجدانا[1].

فالفعل وجد لا نختاره اعتباطا ، وإنما بعد إدراك معناه المعجمي الذي تتوقف عليه الوظيفة النّحويّة التي سيكتسبها فيصبح إما متعدّيا لمفعول واحد أومتعديا لمفعولين اثنين.

والأمثلة كثيرة حول المعنى المعجمي وأهميته في توجيه المعنى النّحوي.

بهذا نكون قد أنهينا اللبنة الأوّلى والأساسية التي شيد عليها صرح المعنى النّحوي، وهي المعاني المعجمية، لننتقل في الفصل الموالي إلى العنصر المهم الثاني وهو الإعراب.

[1] ينظر: نفسه، ص 97.

الفصل الثاني: الإعراب

المبحث الأوّل: المعنى النّحوي والإعراب

المبحث الثاني: دلالات الحركات الإعرابية

المبحث الثالث: التعليل

المبحث الرابع: حروف المعاني

يعد الإعراب الميسم الذي تتحلّى به اللغة العربية، فهو الخصيصة المميّزة لها، والتي جعلتها تنفرد بالخلود والصمود، فتكون عصيّة عن التغيّر والتبدّل، فلا يطالها ضعف ولا انهيار، لأنه السمت الذي يشدّ أواصرها، ويثبت بنيانها.

وليس الإعراب زيادات تكسو الألفاظ دون دلالات، ففي هذا الفصل سنستجلي الدلالات الخاصة بالإعراب بدءا بتبيّن المعنى النّحوي وعلاقته به، ثمّ نعرض نماذجا لذلك من كتاب أسرار العربية فيما يليه من مباحث.

المبحث الأول: المعنى النّحوي والإعراب

الإعراب هو العنصر المركزي الذي يلي المعنى المعجمي و يمتّد إلى المعنى الدلالي، فلا تخفى أهميته في تشكيل المعنى، يقول السكاكي(ق 7 هـ): " إن كل واحد من وجوه الإعراب دال على معنى، كما تشهد لذلك قوانين النّحو".[1]

فالإعراب مهم جدّا في بناء الدّلالة النّحويّة، وتحتل مكانا محوريا في ذلك غير أن تلك الأهمية الكبرى له، وذلك الدور المحوري لا يسوّغ لنا " أن نهمل أهمية العناصر الأخرى التي تشترك في البناء كله، ولا نحفل إلا بالإعراب، وكأنه كل شئ."[2]

لذلك لا بد من التنبّه للبعد العلائقي للجملة، مع عدم نكران محورية الإعراب"، فالنظر في علم الإعراب، إنما هو نظر في حصول مطلق المعنى وكيفية اقتباسه من اللفظ المركب، فلا بد من الإحاطة بصحة التركيب ليؤمن الخلط في تأدية المعاني وتحصيلها".[3]

وعليه فليس الإعراب النّحو نفسه بمعانيه وإنما هو جزء منه تتجلّى وظيفته فيما يلي: " في حين يضع لنا النّحو الأصول التي تساعدنا على صياغة الكلام الصحيح، ويبسط لنا القواعد التي تمكننا من الكتابة السليمة، يقف بنا الإعراب عند الملاحظة السريعة للعلاقات القائمة بين أجزاء الكلام، والوظائف التي تضطلع

---

[1] مفتاح العلوم: السكاكي.نعيم زرزور. دار الكتب العالمية–بيروت–ط1، سنة 1983م، ص251.

[2] في رحاب اللغة العربية، عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، سنة 2007، ص 113.

[3] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، علي بن ابراهيم العلوي، تح: سيد بن علي المرصفي، مطبعة المقتطف، مصر، دط، سنة 1914م، ج1، ص182.

بها هذه الأجزاء، والمعاني التي تؤديها تلك الوظائف من فاعلية ومفعولية وإضافة، والحركات التي تلحق بأواخر الكلم نتيجة لما طرأ عليها من عوامل ومؤثرات."[1]

تلك هي مهام الإعراب، فبعد إدراك الوظائف النّحويّة سابقا، واختيار العجمات أوالمفردات المناسبة، الإعراب يهتم ببعدها العلائقي مع الكلمات الأخرى لتكوين الجملة الدالة فهو الضّابط للحركات التي تلحق أواخرها.

" إن الإعراب عند العرب لم يكن ترفا لغويا، ولم يؤت به لاعتدال الكلام أثناء الوصل فقط".[2]

و حركات الإعراب ليست زينة تحلّي أواخر الكلم فقط، وسنتتبع البعد الدلالي للاعراب وحركاته في أسرار العربية في المبحث الموالي.

[1] الإعراب والبناء، دراسة في نظرية النّحو العربي، جميل علوش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع–لبنان–، ط1، سنة 1997، ص82.

[2] في رحاب اللغة العربية، عبد الجليل مرتاض، ص110.

المبحث الثاني: دلالات الحركات الإعرابية

جلّ النّحاة على أن الحركات الإعرابية قرائن دلالية حاسمة في بيان المعاني المختلفة التي تتوارد على الألفاظ وفق ما تأتي فيه من تركيب معيّن.[1]

يقول الزجاجي(ت 337هـ): " إن الأسماء لمّا كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة ومضافا إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني".[2]

وإذا ما رجعنا إلى كتابنا محل الدراسة الأسرار نلفي ابن الأنباري متميّزا في تعريف الإعراب أوّلا، فقد يكون سمي إعرابا لثلاثة أوجه:

- فإما لأنه يبين المعاني والإعراب هو الإبانة.
- وإمّا لانه تغيّر يلحق آواخر الكلم والهمزة للسلب.
- وإمّا لأن المعرب للكلام كأنه يتحبّب إلى السامع بإعرابه من قولهم امرأة عروب، إذا كانت متحببة إلى زوجها.[3]

فلا يكتفي الإعراب بأن يكون مبرزا للمعاني ومجليّا للدلالات بتغيّر آواخر الكلم، بل يتجاوز ذلك إلى منزلة فنية تحبّب السامع في المعرب كلامَه.

وبالنسبة لدلالات حركات الإعراب والبناء في الأسرار فقد أكسبها ابن الأنباري تفسيرا ميتافيزيقيا راقيا، فطرح سؤالا متميزا قائلا: " فإن قيل: هل الإعراب والبناء

---

[1] ينظر: علم الدّلالة التطبيقي في الثرات العربي، هادي نهر، ص 222.

[2] الايضاح في علل النّحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن مبارك، دار النفائس–بيروت–، ط4، سنة 1982، ص 69.

[3] ينظر: الأسرار ص32.

عبارة عن هذه الحركات أو عن غيرها؟ قيل: الإعراب والبناء ليسا عبارة عن هذه الحركات، وإنما هما مغيبان يعرفان بالقلب، ليس للفظ فيها حظّ".[1]

فالإعراب يكون إنما لتغيّر آواخر الكلم باختلاف العوامل، والبناء إنما يكون بلزوم آواخر الكلم حركة أو سكونا، فالاختلاف هو الإعراب، واللزوم هو البناء، ولو لم يكن الأمر كذلك لما قلنا حركات الإعراب وحركات البناء، وإلا لما أضفتهما إلى لفظة الحركات فليس صحيحا أن نقول حركات الحركات، ولما جاز أن يقال: حركات الإعراب وحركات البناء دلّ على أنهما غير هما.[2]

فابن الأنباري يقول إن الإعراب والبناء مفهومان مجرّدان والحركات تعبيرات رمزية عنها، وهما يدركان بالقلب، وبمّا أن الحركات تعبّر عن مفهومين مهمين فلم يتم اختيارها اعتباطا دون دلالة.

فالحركات تحمل دلالات: " فالرفع أوّل"[3]، ولطالما أعطي الأول للأوّل كالمبتدأ مثلا، والفتحة تمتاز بالخفة لذلك تحفل اللغة العربية بالمنصوبات والكسرة تمتاز بالثقل لذلك قلّت المجرورات.[4]

والسكون يوضع خدمة للمعنى، يقول ابن الأنباري: " ألا ترى أن ضمير المفعول لا يسكن له لام الفعل إذا اتصل به، لأنه في نية الانفصال، قال الله تعالى: " وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا""[5]، فلم يسكن لام الفعل.

---

[1] نفسه ص33.

[2] ينظر: الأسرار، ص33.

[3] نفسه ص56.

[4] ينظر: الأسرار، ص50.

[5] سورة الاحزاب الاية 12.

إذا كان في نية الانفصال، بخلاف قوله تعالى: " وإذ واعدنا موسى"[1]، لأنه ليس في نية الانفصال.

ويمكن أن نقول ههنا إن اختيار هذه الحركات كان خدمة للدلالة الصوتية بالدرجة الأوّلى، يقول تمام حسان: " فالنّحو مرتبط بالصوت ارتباطا وثيقا من خلال ما يقدمه هذا الأخير من قرائن صوتية مثل الحركات والنحو كذلك له علاقة وثيقة بالصرف من خلال ما يقدمه علم الصرف للنظام النّحوي من قرائن تخص المعنى مثل: مباني التصريف.[2]

المبحث الثالث: التعليل

إن المتصفح لكتاب أسرار العربية ليلاحظ كثرة التعليلات الموجودة فيه، فلا يكاد يخلو باب من التعليل.

والتعليل مهم جدّا في علوم كثيرة مثل أصول الفقه، علم الكلام والبحث اللغوي وإنما ينمّ التعليل عن نضج الفكر وتنبّه العقل وفطنته.

" والتعليل اللغوي يهتم أساسا بالحالات الإعرابية لأواخر الكلمات، إلى جانب كثير من الظواهر اللّغويّة الأخرى كحذف بعض حروف الكلمة، أو استبدال حرف بآخر، أو تغيير صيغة الكلمة وغير ذلك".[3]

---

[1] سورة البقرة الاية 51.

[2] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص178.

[3] التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين، دراسة ابستمولوجية، د/ جلال شمس الدين، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، دط، سنة 1994م، ص11.

فالتعليل اللغوي يهتم أساسا بالحركات الإعرابية أو بالإعراب، وهذا ما نجده طاغيا وجليا في أسرار العربية في أكثر من موضع.

يقول ابن الأنباري في مبحث التثنية والجمع: " فلم كان إعراب التثنية والجمع بالحروف دون الحركات؟ قيل لأن التثنية والجمع فرع على المفرد، والإعراب بالحروف فرع على الحركات...فأعطي الفرع الفرعَ، كما أعطي الأصل للأصل، وكانت الألف والواو والياء أولى من غيرها لأنها أشبه الحروف بالحركات".[1]

فهو يعلل سبب إعراب المثنى والجمع بالحروف دون الحركات ويرجع ذلك إلى أن الأصل للأصل والفرع للفرع.

ويقول في باب آخر: " فإن قيل: فلم لحقت ألف النّدبة آخر المضاف إليه نحو: ياعبد الملكاه، ولم تلحق آخر الصفة، نحو: يا زيد الظريفاه؟ قيل: لأن ألف الندبة إنما تلحق ما يلحقه تنبيه النداء، والمضاف والمضاف إليه بمنزلة شئ واحد".[2]

وفي باب حروف الجّر نجد ابن الأنباري يعلّل سبب عملها الجرّ قائلا: " إنما عملت لأنها اختصت بالأسماء، والحروف متى كانت مختصة وجب أن تكون عاملة، وإنما وجب أن تعمل الجرّ لأن إعراب الأسماء رفع ونصب وجرّ، فلما سبق الابتداء إلى الرفع في المبتدأ، والفعل إلى الرفع في الفاعل، وإلى النصب في

[1] الأسرار، ص47.

[2] نفسه ص 135.

المفعول، لم يبق إلا الجرّ، فلهذا وجب أن تعمل الجرّ، وأجود من هذا أن تقول: إنما عملت الجرّ لأنها تقع وسطا بين الاسم والفعل، والجرّ وقع وسطا بين الرفع والنصب فأعطي الأوسط الأوسط ".[1]

وكأننا بابن الأنباري في هذا الجزء يعطي تعليلا لغويا يتّسم بسمات خاصة ولا تتكشف إلا له وحده، بعدما فقه العربية أبحر في لجّها فتحصّلت له ذائقة راقية في التعليل، وهذا ما نجده في معظم الأبواب النّحويّة الأخرى.

وإن لجوء ابن الأنباري إلى التعليل النّحوي ينبئنا بتمكّنه وتبحّره وحظوته بمكانة علمية رفيعة، ثمّ إن ذلك يجعل مادته النّحويّة مفهومة معلّلة لدى التعلم فيسهل إدراكها ولا يشبوها غموض.

لأن التعليل يضفى من الوضوح ما لا يخفى، كيف لا وهو خدمة للدلالة النّحويّة كلّها، فالتعليلات ههنا لا تنبئ إلا عن المستوى الدلالي المحض " فما أكثر التعليلات النّحويّة التي لا تسبر أسرارها وتدرك حقائقها إلا بتمثّل المستوى الدلالي فيها ".[2]

المبحث الرابع: حروف المعاني

إن حروف المعاني من المباحث النّحويّة التي ألف فيها الكثير لما في إعرابها من دلالات واضحة، كالجني الداني في حروف المعاني لابن أمّ قاسم المرادي وكتاب حروف المعاني للزجاجي(337ه) ورصف المباني في شرح

[1] الأسرار، ص139.

[2] في رحاب اللغة العربية، ص 116.

حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي(702هـ) وقد أبرز ابن الأنباري في الأسرار معاني الحروف ففي باب حروف الجرّ يقول:" ان معاني هذه الحروف كلها مختلفة"[1]، فلا يمكن استعمالها عشوائيا لأن كل واحدة منها تحمل دلالات تجعلها مختلفة عن غيرها، فلابد من مراعاة الدّلالة أثناء توظيفها.

ثم يذكر معانيها بالتفصيل، فيبرز أن (من) تكون:

- لابتداء الغاية

- للتبعيض

- لتبيين الجنس

- تكون زائدة في النفي فقط، ولم يجوّز ابن الأنباري أن تعدّ زائدة لانها تحمل دلالة التبعيض، كما في قول الله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)[2] فهي ليست زائدة وإنما تدلّ على التبعيض، لأن غض البصر يكون عمّا حرّم وليس عمّا أحلّ.

و (إلى) تكون إما للغاية وإما بمعنى مع، و(في) معناها الظرفية، وقد يتسع فيها فيقال: زيد ينظر في العلم، و(اللام) للملك والتخصيص، و(الباء) للإلصاق، أمّا (ربّ) فمعناها التقليل وكذلك أبرز معاني حروف العطف، ف(الواو) تفيد الجمع دون الترتيب، و(الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب، و(ثمّ) تفيد الترتيب والتراخي،

[1] الأسرار، ص 142.

[2] سورة النور الاية 30.

و(أو) تفيد الشك والتخيير والإباحة، و(بل) تفيد الانتقال من قصة إلى أخرى، و(لكن) تفيد الاستدراك[1].

وعليه فلكل حرف من حروف العطف معنى لابد من مراعاته أثناء الاستعمال والكتابة والقراءة، كما ركّز على حروف الجزم والحروف الناصبة للفعل وارتباطها بالمعنى ارتباطا جليا، فحروف المعاني باب ينضح بالدّلالة، وأثناء توظيفها أوإعرابها لابد من الالتفات إلى معانيها.

ما يمكن أن نستخلصه من هذا الفصل هو أن الإعراب مفعم بالدلالات، لأنه عنصر مهم جدا من عناصر تشكيل المعنى النّحوي وقد رأينا نماذجا لذلك من كتاب أسرار العربية، والفصل الموالي سنخصصه للعنصر الثالث المكون للمعنى النّحوي وهو المعنى الدلالي، مدعما بأمثلة من كتاب الأسرار.

[1] ينظر: الأسرار: ص 143، 160.

الفصل الثالث: المعاني الدّلاليّة

المبحث الأوّل: الجملة في كتاب الأسرار

المبحث الثاني: التقديم والتأخير

المبحث الثالث: الحذف والذكر

المبحث الرابع: الاتساع

المعنى الدلالي هو الجزء الثالث المكوّن للمعنى النّحوي بعد المعنى المعجمي والإعراب، وإذا كان المعنى المعجمي متعلقا بالمفردة أثناء انتقائها، وكان الإعراب معتنيا بالمفردة في علاقتها بمثيلاتها من المفردات ليحدد وظيفتها النّحويّة، فإن المعنى الدلالي يعنى بالجملة كاملة، فهو الذي يتوّج الدّلالة الكلية للجملة، وينظر في ترابط أجزائها فتفيد معنً.

ولكي تمتلك الجملة معنى لابد:

- أن لا يكون المعنى الذي يؤديه التعبير لا فائدة منه لكونه مبتذلا معلوما مثل: الليل مظلم والنهار مضيئ.

- أن لا يكون متناقضا، نحو: ما عاث إلا مفسدا.

- أن لا يؤدي التعبير إلى المحال وذلك نحو: صلّى جميع الخلق الجمعة في هذا المسجد.

- أن يفيد الجزء الثاني من الكلام ما لا يفيده الجزء الأوّل فلا يصح أن نقول: قاتل الرجل قاتله.

- أن يكون التعبير صحيحا من الناحية اللّغويّة جاريا على سنن الكلام الفصيح، فلا نقول: سوف محمد يحضر.

إلا أن كثيرا من التعبيرات التي لا تصح لفساد المعنى وعدم صحته، قد تصح بالتأويل والتقدير والحمل على المجاز والمبالغة، نحو: مشى البحر نحوك على سبيل الاستعارة[1].

وفيما يلي سنورد نماذجا عن المعاني الدّلاليّة في كتاب الأسرار.

المبحث الأول: الجملة في كتاب أسرار العربية

الجملة عند النّحاة هي مصطلح يطلق على ائتلاف المسند والمسند إليه، وهما عمدة في الكلام، وغيرهما فضلة أو قيد[2].

وقد انتشر استعمال مصطلح الجملة مع أبي علي الفارسي (ت 377هـ) الذي خصص له بابا بمعناه النّحوي الاصطلاحي في كتابه (المسائل العسكريات في النّحو)، والباب أسماه (باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة) قاصدا بذلك الاسم والفعل والحرف مشكّلة جملا[3].

ولم يعتد النّحاة الأوائل على إفراد باب خاص بالجملة في مصنفاتهم، فِعْلَ سيبويه (ت180هـ) والفرّاء(ت207هـ) وغيرهما.

---

[1] ينظر: الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم – بيروت، ط1 ، س 2000، ص7_12.

[2] ينظر: معاني النّحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب _ القاهرة، (د ط)، (د س)، ج1، ص14.

[3] ينظر: المسائل العسكريات في النّحو، أبو علي الفارسي، تح: علي جابر المنصوري، مطبعة جامعة بغداد، ط2، س 1982، 83.

ولم يفرد ابن الأنباري بابا خاصا للجملة في كتاب الأسرار، لكنه ذكر تعريفها في باب علم ما الكلم، وقد سماها الكلام وهو:" ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه"[1]

فائتلاف الحروف مكونة كلمات سواء أكانت اسماء أم أفعالا أم حروفا دالة بتأليفها وترابطها على معنى هو تعريف الجملة التي أطلق عليها الكمال النّحوي ههنا اسم الكلام.

إلا أن المتصفح لكتاب الأسرار يجده ذكر مصطلح (الجملة) وبمفهومها الاصطلاحي المعروف في ثنايا كتابه، ففي باب خبر المبتدإ مثلا يقول:" إن قال قائل: على كم ضربا ينقسم خبر المبتدإ؟ قيل: على ضربين مفرد وجملة"[2]

فلفظة الجملة يقصد بها المسند والمسند إليه، ثم يواصل ذكر أنواعها من جملة فعلية واسمية واختلاف النّحاة حول شبه الجملة، لينتصر في الأخير إلى رأي سيبويه وأنصاره، يقول:

"فإن قيل : على كم ضربا تنقسم الجملة؟ قيل على ضربين: جملة اسمية وجملة فعلية.

فأما الجملة الاسمية فما كان الخبر الأوّل منها اسما(...)وأما الجملة الفعلية فما كان الخبر الأوّل منها فعلا(...) أما الظرف وحرف الجر فاختلف النّحويون فيهما، فذهب سيبويه وجماعة من النّحويين إلى أنهما يعدان من الجمل، لأنهما

[1] الأسرار، ص 23.

[2] نفسه، ص 58.

يقدر معهما الفعل(...) وذهب بعض النّحويين إلى أنهما يعدان من المفردات (...) والصحيح ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه"[1]

فرغم أن ابن الأنباري لم يفرد بابا للجملة إلا أنه ذكرها في كتابه مبرزا أنواعها.

وإذا نحن تحدثنا عن الجملة فلابد أن نتحدث بالضرورة على السياق لأن المفردة لا تؤدي دلالتها إلا ضمن السياق الذي ترد فيه، وللسياق بعدان مهمان هما:

– بعد سياقي لغوي يهتم بالأنظمة والضوابط والعلاقات التي تعمل على تحديد القيمة الدّلاليّة لكل كلمة داخل التركيب اللغوي.

– وبعد سياقي غير لغوي أو المقام يحدّد بالخلفية غير اللّغويّة المحيطة بالعملية اللّغويّة[2].

وقد تمكن النّحاة القدامى من ملاحظة اللغة في إطارها التركيبي، وكونها الخاص من خلال هذا التركيب، وتعلق بعضها ببعض على نحو يجسد حركتها الداخلية، ويدل على قدرة التركيب على إبراز الدّلالة المعينة المحددة دون غيرها، وفي سياقها الخاص المعين، ووعوا بالعلاقات التركيبة والدّلاليّة التي تحكم السياق اللغوي الذي تجري فيه، أو تبنى عليه الجملة، والتغيرات التي تطرأ عليها، وما ينتج عن ذلك من دلالة موافقة لنظام نحوي دلالي يحدد اقتران الملفوظ بدلالته

[1] الأسرار، ص 58_59.

[2] ينظر: علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، ص263_264.

ويحقق الوحدة الجدلية بين الشكل التركيبي اللفظي والمعنى المقصود عند المتكلمين[1].

وتعتري الجملةَ ظواهرُ عديدة فتؤثر في دلالاتها ، مثل:

- التقديم والتأخير
- الحذف والذكر
- الاتساع وغيرها.

وسنورد فيما يلي نماذجا عن هذه الظواهر التي تؤثر في الجملة ودلالاتها من كتاب أسرار العربية.

[1] ينظر: علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 286_287.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير

إن غرض التقديم والتأخير في البلاغة هو إظهار مكنة المتكلم وبلاغته، إلا أنه يأتي في الدّلالة لتحرير المعنى وضبط الدّلالة.[1]

ولأن المراتب المحفوظة لكل عنصر في النّحو هي الأصل، فدخول التقديم والتأخير إنما يكون لخدمة الدّلالة. وإذا تتبعنا مسألة التقديم والتأخير في الجملة في كتاب أسرار العربية سنجد غرضها الأوّل هو خدمة المعنى.

فقد يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه نحو: **قائم زيد**،لأنه وإن كان مقدّما لفظا إلا أنه مؤخر تقديرا،[2] أي مؤخر في المعنى فإذا ظلت الدّلالة واحدة ولم يختل المعنى جاز التقديم والتأخير بخلاف الفاعل الذي لا يجوز تقديمه على فعله لأن ذلك يخلّ بالمعنى وبأساس الجملة كلها، ف "الفاعل ينزل منزلة الجزء من الكلمة وهو الفعل ".[3]

وكذلك إن وأخواتها وجب فيها تقديم المنصوب على المرفوع لأنها " تثنية الفعل لفظا ومعنى، فلو قدّم المرفوع على المنصوب لم يعلم هل هي حروف أوأفعال".[4]

---

[1] ينظر: التراكيب النّحويّة من الوجهة البلاغية، عبد الفتاح لاشين، دار الجبل للنشر–مصر–، دط، دس، ص143.

[2] ينظر: الأسرار، ص57.

[3] نفسه، ص 57.

[4] نفسه، ص 94.

وفي باب كان وأخواتها قال ابن الأنباري بأنه يجوز تقديم أخبارها على أسمائها لأن أخبارها مشبهة بالمفعول وأسماءها مشبهة بالفاعل، ويجوز تقديم المفعول على الفاعل، فجاز ذلك، ولا يخلّ إطلاقا بالمعنى.

ويجوز تقديم أخبارها عليها ذلك فيما لم يكن في أوّله ما نحو: قائما كان زيد لأنه مشبه بالمفعول والمفعول يجوز تقديمه.

" وقد ذهب بعض النّحويين إلى أنه يجوز تقديم خبر مازال عليها، وذلك لأن "ما للنفي، وزال فيها النفي، والنفي إذا دخل على النفي صار إيجابا، وإذا صار إيجابا صار قولك: ما زال زيد قائما، بمنزلة كان زيد قائما، وكما يجوز، قائما كان زيد" فكذلك يجوز أن تقول: قائما ما زال زيد."[1]

والذي نفهمه من مسألة التقديم والتآخير التي تطرأ على الجمل أنه ما لم يذهب بالمعنى فدخوله جائز، أمّا إذا أخلّ بالمعنى أو ذهب به، فهو غير جائز.

فتناول ابن الأنباري لمسألة التقديم والتأخير، كان تناولا نحوياّ ولم يتجاوزه إلى علم البلاغة فلم يذكر أغراضه البلاغية بل ركز على أنه ظاهرة تعتري الجملة، ولا بدّ أن يتوافق دخولها مع استقامة المعنى.

[1] الأسرار، ص89.

المبحث الثالث: الحذف والذكر

إن الحذف والذكر ظاهرة تمس الدّلالة بشكل مباشر يقول عبد القاهر الجرجاني عن الحذف: " ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، ونجد انطق ما تكون إذا لم تنطق، وألم ما تكون بيانا إذا لم تبن".[1]

وابن الأنباري عندما ذكر الحذف والذكر في الأسرار لم يناقشها مناقشة الجرجاني بذكر بلاغة أسلوب الحذف أو ما شابه ذلك من عمل البلاغيين ولكن درسه كظاهرة تلحق بالجملة خدمة للدلالة بما أن المعنى النّحوي يهتم بالمعنى الدلالي العام للجملة.

فذكر قول العرب: " **السمن منوان بدرهم**"، " فيه ضمير محذوف يرجع إلى المبتدأ، والتقدير فيه "منوان منه بدرهم"، وإنما حذف منه تخفيفا للعلم به."[2]

فلأن حذف الجار والمجرور منه لم يؤثر على المعنى، حذف أحسن من أن يذكر لأنه معلوم لدى المتحدث والسامع فإذا تم الحذف لابّد من المحافظة على المعنى، والإبقاء على قرينة تدل على المحذوف إذا حذف ما لا يجوز حذفه.

[1] دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني: تح. محمد رضوان الداية، فايز الداية، ط1، سنة 1983، ص95.

[2] الأسرار ص 59.

ففي مبحث مالم سمّ فاعله، والفعل المبني للمجهول يضّم أوله وكسر ما قبل آخره إذا كان ثلاثيا، وقد أرجع ابن الأنباري ذلك لغرض دلالي، فقد تم حذف الفاعل و الإبقاء على قرينة تدل عليه.

قال ابن الأنباري: " إنما ضمّوا الأوّل ليكون دلالة على المحذوف الذي هو الفاعل إذا كان من علاماته، وإنما كسروا الثاني لأنهم لما حذفوا الفاعل الذي لا يجوز حذفه، أرادوا أن يصوغوه على بناء لا يشركه فيه شئ من الأبنية، فبنوه على هذه الصيغة ".[1]و الأمثلة كثيرة في المسألة، كباب نعم وبئس وغيرها.

المبحث الرابع: الاتساع

الاتساع أو التوسع في أبسط تعريفاته هو:" استعمال اللفظ ليدل على أكثر مما وضع له"[2]

وقد جاء ذكر التوسع في كتاب الأسرار صريحا في أكثر من موقع، والتوسع مرتبط بالدّلالة ارتباطا وطيدا وهل يقصد به غير التوسع الدلالي أثناء الاستعمال.

ففي باب المفعول فيه قال ابن الأنباري:"... كيف قالوا زيد مني مقعد الإزار، ومقعد القابلة، ومناط الثريا، وهما خطان جانبي أنفها يعني الخطين اللذين يكتنفان أنف الظبية، وهي كلها مخصوصة؟ قيل: الأصل فيها كلها أن تستعمل بحرف الجر، إلا أنهم حذفوا حرف الجر في هذا الموضع **اتّساعا**"[3].

1

[2] قاموس المصطلحات اللّغويّة والادبية، ص 156.

[3] الأسرار، ص 107.

فالأصل أن يستعمل حرف الجرّ مقرونا بتلك الظروف، لكنه حذف توسعا في الكلام، وابتغاء دلالات أكبر وأوسع.

وذكر ابن الأنباري التوسع في باب المفعول معه، حيث تطرق إلى رأي البصريين إذ قالوا:

"...وذلك لأن الأصل في قولهم: استوى الماء والخشبة أي مع الخشبة، إلا أنهم أقاموا الواو مقام مع **توسعا** في كلامهم فقوي الفعل بالواو فتعدّى إلى الاسم فنصبه"[1]

وكذلك في باب حروف الجرّ حين ذكر معنى حرف الجرّ: في، قال بأن معنى في الأصلي هو الظرفية، مثل قولنا: زيد في الدار، " وقد **يتسع** فيها فيقال: زيد ينظر في العلم"[2].

فالتوسع في استعمال حرف الجرّ في يخرجه من الدّلالة على الظرفية وهي دلالته الأصلية إلى ماهو أشمل وأوسع.

كذلك ذكر الكمال النّحوي التوسّع في الإعراب، وذلك في باب حتّى التي تحمل ثلاثة أوجه للإعراب في مسألة واحدة، نحو قولهم:" أكلت السمكة حتى رأسِها، وحتى رأسُها، وحتى رأسَها بالجر والرفع والنصب، فالجر على أن نجعل

[1] نفسه، ص 108.

[2] المصدر السابق، ص 143.

حتى حرف جر، والنصب على أن نجعلها حرف نصب، والرفع على أن نجعلها حرف ابتداء فيكون مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره مأكول"[1]

وذكر الاتساع في مواقف أخرى من الأسرار أوردنا نماذجا منها فقط.

وبمبحث الاتساع ينتهي الفصل الثالث الذي خصصناه للمعاني الدّلاليّة، وهي العنصر الثالث من عناصر المعنى النّحوي، وقد رأينا فيه الجملة في أسرار العربية والظواهر الدّلاليّة التي تطرأ عليها كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف والتوسع، وخلصنا إلى أن ابن الأنباري درسها نحويا ولم يتجاوز ذلك إلى الدراسة البلاغية، فهو يعي بأن النّحو يهتم بالدّلالة العامة **للجملة**.

وفي آخر الفصول سنتطرق إلى الوسائط الدّلاليّة التي اعتمد عليها ابن الأنباري في عرض المادة النّحويّة في كتاب الأسرار.

[1] الأسرار، ص 146.

الفصل الرابع: الوسائط الدّلاليّة في عرض المادة النّحويّة

المبحث الأوّل: السؤال

المبحث الثاني: السهولة

المبحث الثالث: الاختصار

المبحث الرابع: التنبيه

سبق و قلنا إن ابن الأنباري أبرز منهجيته العامّة في كتابه أسرار العربية، عندما قال في المقدمّة: " وبعد فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم بأسرار العربية، كثيرا من مذاهب النّحويين المتقدمين والمتأخرين، من البصرين والكوفيين، وصحّحت ما ذهبت إليه منها بما يجعل به شفاء القليل، وأوضحت فساد ما عداه بواضح التعليل، ورجعت في ذلك كلّه إلى الدليل، وأعفيته من الإسهاب والتطويل، وسهّلته على المتعلم غاية التسهيل،والله تعالى ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل "[1].

ففي هذه الفقرة بين ابن الأنباري منهجيته التي اعتمدها في تصنيف الكتاب، بحيث عيّن اسمه، وأنه كتاب في النّحو أورد فيه آراء نحاة البصرة والكوفة، وكان غالبا ينتصر للبصريين موضحا ذلك بالحجة الدامغة، ويوضح فساد رأي الكوفيين معلّلا ذلك بالدلائل القاطعة، ورغم تطرقه إلى ذلك إلا أنه كان يتجنب الإسهاب والتعقيد بغرض انتفاع المتعلمين منه.

وفيمايلي سنتطرق إلى أهم الوسائط الدّلاليّة التي اعتمدها ابن الأنباري، بدءا باستراتيجية السؤال، ثمّ السهولة فالاختصار ثمّ التنبيه.

[1] الأسرار، ص21.

المبحث الأوّل: السّـؤال

لم يذكر ابن الأنباري السؤال في سياق حديثه عن المنهجية العامّة للكتاب، إلا أن المتصفح له يلاحظ أن الكمال النّحوي في كل باب من أبواب الأسرار، كان يطرح سؤالا افتراضيا عن ذلك الباب أوّلا، ثمّ يجيب عن ذلك السؤال، فالسؤال الافتراضي: **إن قال قائل...؟** تكرّر في كل الأبواب وجوابه: **قيل: كذا وكذا**، يليه دائما فالشكل العام لأبواب هذا الكتاب هو أسئلة افتراضية متتالية يطرحها ابن الأنباري ثمّ يردفها بإجاباتها.

لكن لماذا لجأ ابن الأنباري إلى استعمال وسيط دلالي هو السؤال؟.

السؤال هو: " استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال".[1]

وفي اللسان: سألته الشئ وسألته عن الشئ، سؤالا ومسألة، سألته الشيء بمعنى استعطيته إيّاه، وسألته الشيء استخبرته.[2]

فإذا كان السؤال حقيقيا يكون غرضه طلب المعرفة، قد يكون لطلب المال وهو المسألة: أما إذا كان السؤال المعرفي افتراضيا، كما في كتاب الأسرار فيكون لأغراض متعددّة، لأن السؤال افتراضي فقط ولم يطرح أصلا، وإنما هو من وضع

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة_لبنان، ط1، س 1998م، ص225.

[2] ينظر: لسان العرب، الجزء 11، ص 319.

المؤلف أو المعلم الذي يعلّم المادة النّحويّة، لذلك السبب أبعاد دلالية أخرى، وأغراض تعليمية أوسع وأكبر.

فقد يكون ابن الأنباري جنح إلى طريقة طرح الأسئلة الافتراضية بهدف: جذب انتباه المتعلمين، واستثارة معارفهم السابقة في مجال النّحو، ثمّ لكسر الملل والرّسالة إذا ما عرض الأبواب واحد تلوى الآخر، وتحفيزهم على المتابعة.

والأرجح حسب ظني أنه إنما لجأ إلى ذلك لأهداف أبعد من تعليمهم أسرار اللغة العربية وحسب، أراد أن يكسبهم تقنية التساؤل، أراد أن يجعل متعليمه **(متسائلين)**، لأنه يعي بأن التساؤل هو طريق المعرفة والتطور في جميع المجالات المعرفية، فالمتعلم الحق ليس فقط المتلقي أو المتلقن إنما هو المتسائل.

المبحث الثاني: السهولة

قال ابن الأنباري في المنهجية العامة للكتاب :" وسهلته على المتعلم غاية التسهيل"[1]

وهذا واضح بين في الكتاب، لأنه واضح الأسلوب، مرتّب الأفكار، سهل العرض، مبسّط الشرح.

ومما جعله سهلا: التعليل المتبع فيه، فلم تفت ابن الأنباري فكرة إلا ووضحها بطريقة ميسورة وسهلة دون إطناب، مما يجنح إليه المتعلمون، ويساهم في تذليل الصعوبات أمامهم.

فهو حقا كما قيل: " متميز في وضوحه، وسهولته، متميز في حاجة المبتدئين والمتخصصين إليه على حدّ السواء نظرا لأهميته"[2]

فرغم أن كتاب الأسرار يتصف بالسهولة واليسر إلا أن هذا لا ينقص من قيمته وأهميته.

لأن المتخصصين كذلك – على غرار المبتدئين – في حاجة إليه، فسهولته نابعة من التميز.

[1] الأسرار، ص 21.

[2] أسرار العربية، المكتبة الشاملة، تح: بركات يوسف هبود، ص 20.

وعليه فالصعوبة ليست صفة لصيقة بالنّحو العربي، بل في طريقة العرض والتقديم، والدليل قائم في كتاب الأسرار ففي حين يعاني المتعلمون من غموض النّحو وجدنا ابن الأنباري تجاوز تلك العقبات الكؤود وقدمه سهلا ميسورا لمتعلميه.

المبحث الثالث: الاختصار

إن كتاب الأسرار كتاب مختصر، بحيث إن عدد صفحاته لا يربو عن 239 رغم أنه تطرق فيه إلى الأبواب النّحويّة المعروفة، وبعض الأبواب الصوتية والصرفية، والحق أن جلّ الكتب النّحويّة التي تضارع مادتها مادته تقع في أجزاء.

وقد جنح ابن الأنباري إلى الاختصار مما زاد في تميزه وتفرده عن سائر الكتب.

ولطالما كنا نلفيه يشير إلى أن هذا الكتاب مختصر وذلك في عدة أبواب، قال عن الحرف:

" فإن قيل: فما حده؟ قيل ما جاء لمعنى في غيره، وقد حده النّحاة بحدود كثيرة لا يليق ذكرها بهذا المختصر"[1]

فقد اكتفى بتعريف جامع للحرف، وعدل عن غيره لأن الكتاب مختصر.

وفي مسألة تقديم خبر المبتدإ عليه قال:" وفي هذه المسألة كلام طويل بيّنّاه في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لا يليق ذكرها بهذا المختصر"[2].

فلأن تلك المسألة تحتاج إلى تفصيل أكبر، أرشد الذي يريد تفصيلا أكبر إلى كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف فكتاب الأسرار مختصر مقارنة به.

---

[1] الأسرار، ص 28.

[2] نفسه، ص 57.

المبحث الرابع: التّنبيـه

إذا تمعنّا طريقة ابن الأنباري في عرض أبواب مادته النّحويّة نجده متواصلا مع طلابه، فقد كان يسألهم وينبههم ليضفر بتركيزهم وانتباههم وبالتالي تعلمهم.

والتنبيه كيفية من كيفيات تأثير اللغة في الفكر حيث " يمكن إجمال تأثير اللغة في الفكر في تقويته وإغنائه، ومن الكيفيات التي يتم بها ذلك أن اللغة يمكن من اتصاله، وجعله في متناول الانتباه وإخضاع مظاهره للعناية والمساءلة والتقويم ".[1]

وممّا ينتج عن لفت الانتباه إلى معارف أو مدركات ما:

- إخضاعها لإمكانيات تحليلية أكبر وأكثر سرعة وتفصيلا وهو ما يجعل الوعي أكثر حيوية ومباشرة.
- تثبيتها وإرساؤها في الذاكرة.
- إفرادها وتذكرها باعتبارها كيانات قائمة بذاتها.[2]

وقد ركز ابن الأنباري على الانتباه لإدراكه أهميته، فكان يستهل كل باب لسؤال، وقلنا إن إحدى أهم غايات السؤال هي لفت الانتباه.

[1] النظرية اللسانية والدّلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة، محمد غاليم، دار توبقال للنشر_المغرب، ط1، س 2007، ص 87.

[2] ينظر: نفسه، ص 88.

وكذلك لاحظناه في ختام كل باب ينبّه طلاّبه بقوله: "**فاعرفه تصب إن شاء الله**"،[1] للتنبيه والتوجيه.

فكتاب الأسرار أخرج بهذه الحلّة المتميزة والمتفرّدة لأن مؤلّفه ابن الأنباري كان حريصا على الدّلالة في كل تفاصيله، بدءًا بتقديمه الوظائف النّحويّة أوالأبواب النّحويّة مقترنة بالمعاني النّحويّة، ثمّ وصولا إلى الاستراتيجية العامة في عرض ذلك من طرق ووسائل تتصح بالدّلالة وتخدم المعنى وترسخ المعارف بواسطة السؤال والسهولة والاختصار والتنبيه.

فقد تألق ابن الأنباري في مزج النّحو بالدّلالة في مؤلفه ممّا جعله يتصف بالتميز.

وهذا المذهب في المزج بين النّحو والمعنى نجده محلّ بحوث ودراسات في اللسانيات الحديثة مثل: " **نحو الحالة** " **لفيلمور** فهو يقول إن الجملة تتكون من قضية(تركيب دلالي) ووسائل نحوية والجملة تهدف إلى التعبير عن القضية التي تتكون من موضوع ومحمول يلحقه دور دلالي لكل موضوع يلحق به.

كذلك نجد **جروبر وفرضية الأدوار المحورية** بحيث درس البنية الدّلاليّة دراسة مستقلة عن التركيب النّحوي، واستفاد من رأي **فيلمور** في القضية بأنها تتناول البنية الدّلاليّة، وتتكون من المحمول والموضوع أو الموضوعات التي يحددّها المحمول.

[1] في معظم أبواب كتاب الأسرار كان ينهي ابن الأنباري كلامه بهذه الجملة.

ويوجد كذلك **جاكندوف وفرضية المدخل المعجمي**، بحيث طوّر فرضية الأدوار المحورية **لجروبر** حول الموضوع والمحمول وأضاف دورين محوريين هما المسبب والأداة، مثلا: حلل السمات الذاتية لبعض الأفعال وأوضح كيف تحدد الأدوار الدّلاليّة الخاصة بها إضافة إلى النّحو التوليدي **لتشومسكي**(نظرية العمل والربط-1981-، ونظرية الحواجز-1993-).[1]

وفي وقتنا الحاضر غالبا ما يوضع مصطلح " علم الدّلالة " في مقابل مصطلح " علم النّحو " في الدراسة التي تتناول لغات البرمجة في ميدان المعلوماتية.

إذ تقوم بين علم الدّلالة وعلم النّحو العلاقة نفسها تماما الموجودة بين المعنى والمبنى[2].

[1] ينظر: المدخل إلى الدّلالة، وعلاقته بعلم الانثروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، صلاح حسين، ص 144/136/134/132.

[2] ينظر: علم دلالة الانموذج الفئات والمعنى المعجمي، جورج كليبر، تر: ريتا خاطر، مراجعة: صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة_لبنان، ط1، سنة 2013، ص293.

خصوصا وأن " الفعل التواصلي يستدعي دائما الدّلالة والنّحو معا، لأن الفصل بين هذين العنصرين ليس له أي قيمة منهجية"[1]

[1] Initiation à la linguistique, cours et application corigés, Cristian BAYLON et Paul FABRE, Nathan,1990 pour la 2éme édition, p138.

خـاتمـة

بعد الفراغ من فصول البحث ومباحثه، يمكن أن نقول إن ابن الأنباري تميّز بمؤلفه أسرار العربية، وبعدما تتبعنا تلاقح النّحو والدّلالة فيه بدراسة الوظائف والمعاني النّحويّة معا، نستطيع أن نجمل ما توصلنا إليه في النتائج التالية:

– إن عنوان الكتاب أسرار العربية مثقل بالدلالات، كالدّلالة على ما خفي في اللغة العربية مما يبعث على حب المعرفة والتحفيز إليها، وربما سببها أن ابن الأنباري كان متصوفا، والسر نوع خاص من المعرفة، وقد يكون مرجع التسمية إلى ارتباط النّحو بالدّلالة في هذا الكتاب فكثير من الكتب في الدّلالة والنّحو تحمل تسمية السرّ.

– اشتغلنا على الأبواب النّحويّة فقط في كتاب أسرار العربية بعدما تتبعناها واستخرجناها وعددها أربعة وخمسون بابا.

– إن معظم الدراسات الحديثة التي تهتم بالنّحو العربي تدعو إلى الانتقال من تضييق النّحو وحصره في الإعراب فقط إلى التعبير عنه بالمعنى النّحوي، وهي تتوافق مع النظريات اللسانية الحديثة التي تجمع بين النّحو والدّلالة مثل: المعنى المعجمي لجاكندوف، والأدوار المحورية لجروبر، والنّحو التوليدي لتشومسكي.

– أساس المعنى النّحوي هو تكامل ركيزتين اثنتين، فأما إحداهما فهي الوظيفة النّحويّة، أو الأبواب النّحويّة المعروفة لدى النّحاة.

وأما الأخرى فهي المعنى النّحوي الذي يتكون من: المعنى المعجمي، والإعراب، والمعنى الدلالي.

- يعنى المعنى المعجمي بالمفردة منذ انتقائها ، ومعرفة دلالتها وملاءمتها قبل دخولها التركيب.

والإعراب هو الجسر الموصل إلى المعنى الدلالي فيكسبها وظيفتها النّحويّة وعلاقتها مع الألفاظ المجاورة لها.

ويهتم المعنى الدلالي بالجملة كاملة وما يعتريها من ظواهر نحوية لها علاقة بالدّلالة.

- أورد الكمال النّحوي في كتاب أسرار العربية الأبواب النّحويّة المعروفة عند جلّ النّحاة، واعتمد على سَوق آراء نحاة البصرة ونحاة الكوفة على حدّ السواء، ولم يكن يجد غضاضة في الانتصار للبصريين.

- لم يقتصر ابن الأنباري على إبراز الوظائف النّحويّة جافة معزولة عن المعاني النّحويّة، بل اعتمد عليهما معا مما جعل النّحو يتكامل مع الدّلالة في كتابه.

- أولى صاحب الأسرار عناية كبيرة للمعنى النّحوي فرغم أن الإعراب ميسم العربية والركن الركين فيها إلا أنه لم يشغله عن المعاني المعجمية للمفردات والمعاني الدّلاليّة للجمل، كما رأينا في الباب الثاني، وبذلك كانت أبوابه النّحويّة متماسكة بعيدة عن التشظّي لما فيها من دلالة.

- اتخذ ابن الأنباري منهجية فريدة أفصح عنها في مقدمة كتابه، واستعمل لتحقيقها وسائط خدمت الدّلالة، وأضفت على مؤلَّفه رونقا خاصا كالسؤال، والسهولة، والاختصار، والتنبيه.

- كان أبو البركات يطرح سؤالا افتراضيا في مستهل كل باب، وذلك ليكسب طلّابه المنهجية العلمية السليمة في التفكير التي منطلقها هو السؤال.

إن الطريقة التي انتهجها الكمال النّحوي في كتاب الأسرار معتمدا على عرض النّحو مقرونا بالدّلالة (الوظائف والمعاني النّحويّة)، وتوخّيه وسائط خدمت الدّلالة لتحقيق استراتيجية كتابه، يعدّ حلاّ ناجعا لتجاوز الصعوبات في تعليم النّحو العربي، بدل الدعاوى المتعالية لتيسيره وإحيائه أو تحديثه، فلعل ذلك كله يكمن في تعليمه مقترنا بالدّلالة، ذاك الذي جعل الكمال النّحوي متفرّدا في مصنفه، متميزا في طريقة تعليمه.

وصفوة القول: إن هذا البحث محاولة للاحتكاك بالتراث العربي الزّاخر، والاستفادة من عبقرياته، وماتزال محاولتي تحتاج إلى التصويب والتوجيه، وإن كنت أغفلت جوانب ولم أدرسها فذلك لطبيعة البحث والمذكرّة المرهونين بزمن محدد لا يمكن تجاوزه، وحسبي من هذا كله المحاولة والأخذ بالملاحظات والتقويمات، التي سأعمل بها فيما يأتي من بحوث بإذن الله تعالى.

المصـادر والمراجـع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أوّلا: المصادر

1- أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية_بيروت لبنان، طبعة 1، سنة 1418هـ_1997م.

2- أسرار العربية(المكتبة الشاملة)، تح: بركات يوسف هبود، دار الارقم ابن أبي الارقم، طبعة 1، سنة 1419هـ_1999م.

3- أسرار النّحو، شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، تح: أحمد حسن حامد، دار الفكر للنشر والتوزيع، طبعة 2، سنة 1422هـ_2002م.

4- الأشباه والنظائرفي النّحو، جلال الدين السيوطي، راجعه وقدّم له: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي_لبنان، طبعة 1، سنة 1404هـ_1984م.

5- الأصول في النّحو، لابن بكر محمد بن سهل بن السراج النّحوي البغدادي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.س).

6- آمالي ابن الشجري، هبّه الله علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، (د.ط)، (د.س).

7- أوضح المساللك إلى ألفية بن مالك لابن هشام الانصاري ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د. ط)، (د. س).

8- إظهار الأسرار في النّحو، للإمام زين الدين محمد بن بير علي بن اسكندر البركوي الرومي الحنفي، دار المنهاج_لبنان، الطبعة 1، سنة 1430هـ_2009م.
9- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الادلة في أصول النّحو، لابن الأنباري، تح: سعيد الافغاني، مطبعة الجامعة السورية، (د. ط)، سنة 1957م.
10- إنباه الرواة على انباه النّحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي_القاهرة، الطبعة 1، سنة 1406هـ_1986م.
11- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي_القاهرة، الطبعة 1، سنة 2002م.
12- الإيضاح في علل النّحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس_بيروت، الطبعة 4، سنة 1982م.
13- الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، مراجعة عمار بسيوني زغلول، دارالارقم بن الارقم_لبنان، الطبعة 1، سنة 2005م.
14- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر بيروت_لبنان، الطبعة 2، سنة 1399هـ_1975م.

15- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، تح: مصطفى البابي الحلبي، (د. ط)، سنة 1938م.
16- الجني الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نذيم فاصل، طبع الكتب العلمية بيروت_لبنان، الطبعة 1، سنة 1992.
17- الحكم العطائية والمناجاة الالهية، للشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري، المكتبة العربية لدمشق، الطبعة 2، (د. س).
18- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي_القاهرة، الطبعة 2، سنة 1404هـ_1986م.
19- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت_لبنان، (د. ط)، (د. س).
20- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رضوان الدايّة وفايز الداية، (د. ط)، سنة 1982م.
21- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تح وتعليق: سعد كريم الفقي، دار اليقين_مصر، (د. ط)، سنة 1422هـ_2001م.
22- رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر_بيروت، (د. ط)، سنة 1983م.

23-رسائل الجاحظ، أبو عثمان الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل_بيروت، (د. ط)، سنة 1991م.
24-سبب وضع علم العربية، جلال الدين السيوطي، تح: مروان عطية، دار الهجرة_بيروت، الطبعة 1، سنة 1409هـ_1988م.
25-شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، قدم له وعلق عليه محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر_الرياض، (د. ط)، (د. س).
26-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الامام شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلي الدمشقي، تح:عبد القادر الارناؤوط، ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير_دمشق، الطبعة 1، سنة 1410هـ_1989م.
27-شرح الرضي علي الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس_بنغازي، الطبعة 2، سنة 1996م.
28-شرح كافية ابن الحاجب(الفوائد الضيائية)، نور الدين عبد الرحمن الجامي، تح: أسامة طه الرفاعي، دار الافاق العربية_مصر، الطبعة1، سنة 2003م.
29-شرح المفصل لابن علي بن يعيش النّحوي، إدارة الطباعة المنيرية _مصر، (د. ط)، (د. س).
30-الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، علي بن ابراهيم العلوي، تح: سيد بن علي المرصفي، مطبعة المقتطف_مصر، (د. ط)، سنة 1914م.

31- الكتاب كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180هـ)، تح وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي_مصر، الطبعة 3، سنة 1408هـ_1988م.
32- لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف_مصر، (د. ط)، (د. س).
33- المسائل العسكريات في النّحو، أبو علي الفارسي، تح: علي جابر المنصوري، مطبعة جامعة بغداد، (ط2)، سنة 1982م.
34- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح وشرح: عبداللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، (د. ط)، (د. س).
35- مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية_بيروت، الطبعة 1، سنة 1983م.
36- المفردات في غريب القرآن، تح: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة_لبنان، الطبعة 1، سنة 1998م.
37- المقتضب، لأبي العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب_ بيروت، (د. ط)، (د. س).
38- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تح وشرح: عبد العال سالم مكرام، وعبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة_بيروت، (د. ط)، سنة 1413هـ_1992م.
39- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان.

ثانيا: المراجع

1- الأصول، دراسة ابستيمولوجية، للفكر اللغوي عند العرب، النّحو، فقه اللغة، البلاغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د. ط)، سنة 1401هـ_1981م.

2- الإعراب والبناء، دراسة في نظرية النّحو العربي، جميل علوش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع_لبنان، الطبعة 1، سنة 1997م.

3- التراكيب النّحويّة من الوجهة البلاغية، عبد الفتاح لاشين، دار الجيل للنشر_مصر، (د. ط)، (د. س).

4- التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين، دراسة ابستمولوجية، جلال شمس الدين، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، (د. ط)، سنة 1994م،

5- الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم_بيروت، الطبعة 1، سنة 2000م.

6- دراسات في أسرار اللغة، حامد أحمد حسن، مكتبة النجاح الحديثة، الطبعة 1، سنة 1984م.

7- دلالة اللغة وتصميمها، ر. جاكندوف، ن. تشومسكي، ر. فندلر، تر: محمد غاليم، ومحمد الرجالي، وعبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر_المغرب، الطبعة 1، سنة 2007م.

8- علم دلالة الانموذج، الفئات والمعنى المعجمي، جور كلبير، تر: ريتا خاطر، مراجعة: صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة_لبنان، الطبعة 1، سنة 2013م.
9- علم الدّلالة، بيار غيرو، تر: انطوان أبوزيد، منشورات عويدات_بيروت، الطبعة 1، سنة 1986م.
10- علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الامل للنشر والتوزيع_الاردن، الطبعة 1، سنة 1427هـ_2007م.
11- في رحاب اللغة العربية، عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة 2، سنة 2007.
12- قاموس المصطلحات اللّغويّة والادبية، اميل يعقوب، بسام بركة، مي شيخاني، طبع دار العلم للملايين_لبنان، الطبعة 1، سنة 1987م.
13- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة_الدار البيضاء، (د. ط)، سنة 1421هـ_2000م.
14- مدخل إلى علم الدّلالة، فتح الله سليمان، مكتبة الاداب_القاهرة، الطبعة 1، سنة 1412هـ_1991م.
15- المدخل إلى علم الدّلالة وعلاقته بعلم الانثروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، صلاح حسنين، دار الكتاب الحديث_مصر، (د. ط)، سنة 2010.
16- معاني النّحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب_القاهرة، (د. ط)، (د. س).

17- المعجمية وعلم الدّلالة المعجمي مفاهيم أساسية، الان بولغير، تر: هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة_لبنان، الطبعة 1، سنة 2012م.
18- المعنى والإعراب عند النّحويين ونظرية العامل، عبد العزيز عبده عبد الله، منشورات الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع، (د. ط)، سنة 1391هـ_1982م.
19- من أسرار اللغة، ابراهيم انيس، مكتبة الانجلوالمصرية_القاهرة، الطبعة 6، سنة 1978م.
20- النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغويّة المتجددة، عباس حسن، دار المعارف_مصر، الطبعة 3، (د. س)،
21- النّحو والدّلالة، مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق_بيروت، الطبعة 1، سنة 1420هـ_2000م.
22- النظرية اللسانية والدّلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة، محمد غاليم، دار توبقال للنشر_المغرب، الطبعة 1، سنة 2007م.

ثالثا: المجلات

1- أدلة الصناعة في كتاب أسرار العربية، إسراء صلاح خليل وعصام محمودكريكيش، مجلة الانبار للغات والاداب، العدد 1، سنة 2009م.
2- تدريس النّحو بين تعليم الصناعة وتكوين الملكة، ابراهيم بن مراد، جامعة منوبة_تونس، مجلة اللغة العربية، مجلة المجلس الاعلى للغة العربية_الجزائر، العدد 8، سنة 2003م.

3- الدّلالة النّحويّة بين القدامى والمحدثين، زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد 12.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- أسرار العربية مصادره النّحويّة واللّغويّة، رسالة ماجستير للطالبة: حنان مروح عبد الخالق سباعنة، إشراف د/ أحمد حامد، نابلس فلسطين، 1423هـ_2002م،

2- الدّلالة ونظرية النّحو العربي، محمد عامر معين، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1417هـ_1997م.

خامسا: المراجع الاجنبية

1-Initiation à la linguistique, cours et application corigés, Cristian BAYLON et Paul FABRE, Nathan,1990 pour la 2éme édition.

فهرست

الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

المقدّمـة .....(أ- و)

المدخل.....(1 – 12)

الباب الأوّل: الوظائف النّحويّة في كتاب أسرار العربية..... (13 – 55)

تمهيد 14

الفصل الأوّل: مقدمات عامة في النّحو .....(17 – 27)

المبحث الأوّل: علم ما الكلم 18

المبحث الثاني: الإعراب والبناء..... 22

المبحث الثالث: المعرب والمبنى..... 23

المبحث الرابع: إعراب الاسم المفرد 25

المبحث الخامس: التثنية والجمع 26

المبحث السادس: مالا ينصرف 27

الفصل الثاني: الأسماء..... (28 – 44)

المبحث الأوّل: المرفوعات من الأسماء..... 29

المبحث الثاني: المنصوبات من الأسماء..... 32

المبحث الثالث: المجرورات من الأسماء..... 42

المبحث الرابع: التوابع..... 44

الفصل الثالث: الأفعال..... (46 – 44)

المبحث الأوّل: إعراب الأفعال وبناؤها..... 47

المبحث الثاني: الحروف التي تنصب الفعل المستقبل..... 48

المبحث الثالث: حروف الجزم..... 49

المبحث الرابع: الشرط والجزاء..... 49

الفصل الرابع: أبواب نحوية متفرقة..... (50 – 55)

المبحث الأوّل: نعم وبئس..... 51

المبحث الثاني: حبذا..... 51

المبحث الثالث: التعجب..... 51

المبحث الرابع: عسى..... 52

المبحث الخلمس: كم..... 52

المبحث السادس: العدد..... 52

المبحث السابع: حتى..... 52

المبحث الثامن: مذ ومنذ..... 53

المبحث التاسع: القسم..... 53

المبحث العاشر: أسماء الصلات..... 54

المبحث الحادي عشر: حروف الاستفهام..... 54

المبحث الثاني عشر: الحكاية..... 55

المبحث الثالث عشر: الخطاب..... 55

الباب الثاني: المعاني النّحويّة في كتاب أسرار العربية... (57 – 104)

تمهيد..... 57

الفصل الأوّل: المعاني المعجميـة..... (61 – 70)

المبحث الأوّل: تعريف المعنى المعجمي..... 62

المبحث الثاني: المعنى المعجمي والمعنى النّحوي..... 64

المبحث الثالث: التأصيل المعجمي للمصطلحات النّحويّة... 67

المبحث الرابع: نماذج من الأسرار..... 70

الفصل الثاني: الإعراب..... (73 – 82)

المبحث الأوّل: المعنى النّحوي والإعراب..... 75

المبحث الثاني: دلالات الحركات الإعرابية..... 77

المبحث الثالث: التعليل..... 79

المبحث الرابع: حروف المعاني..... 82

الفصل الثالث: المعاني الدّلاليّة..... (85 – 94)

المبحث الأوّل: الجملة في كتاب الأسرار..... 87

المبحث الثاني: التقديم والتأخير..... 91

المبحث الثالث: الحذف والذكر..... 93

المبحث الرابع: الاتساع..... 94

الفصل الرابع: الوسائط الدّلاليّة في عرض المادة النّحويّة... (97 – 104)

المبحث الأوّل: السؤال..... 99

المبحث الثاني: السهولة..... 101

المبحث الثالث: الاختصار..... 103

المبحث الرابع: التنبيه..... 104

خاتمة..... 106

المصادر والمراجع..... 110

فهرست الموضوعات 120

*****

الملخص:

لطالما تعالت الدّعوات إلى تيسير النحو العربي، أو تجديده أو حتى إحيائه، بحجة جفافه، وجموده، مما يجعله صعب التعليم بعيدا عن أفهام المتعلمين، وهذا البحث محاولة لتبيّن العلاقة الرابطة بين النحو والدلالة علّه سبيل إلى تقديمه مقرونا بالمعنى فتذلّل الصعاب وتتجاوز العقبات، وذلك من خلال كتاب أسرار العربية لأبي البركات بن الأنباري، الذي عرض فيه المادة النحوية متميزة تنضح بالدلالة، حيث قرن الوظائف النحوية بالمعاني النحوية، واعتمد على وسائط دلالية خدمت منهجيته العامة فأضفى على مؤلفه مسحة خاصة، وقدّم النحو سهلا ميسورا لمتعلميه.

الكلمات المفتاحية

أسرار العربية، ابن الأنباري، النحو، الدلالة، اللغة العربية.

Abstract:

For as long as loud calls to facilitate the Arabic grammar, or to do best or even revive it as well under the pretext of drying, and rigidity, which makes it difficult for education away understood at the educated.This research is an attempt to show the relationship bond between the grammar and semantics in the book Arabic language Secrets of Abu lBarakat ibn lAnbari, who relied on media tag served on its overall strategy author particular flair, and presented the grammar easy to his students.

key words:

Arabic language secrets, Ibn lAnbari, grammar, semantic , the Arabic language.

Résumé

Pour aussi longtemps que les appels bruyants pour faciliter la grammaire arabe, ou rénovés ou même revivre bien sous le prétexte de séchage, et la rigidité, ce qui rend difficile pour l'éducation. Cette recherche est une tentative de montrer le lien de la relation entre la grammaire, et la sémantique peut-être pour la présentation couplé avec le sens pour éliminer les difficultés à travers le livre Secrets de la langue arabe d'Abu Barakat Ibn Anbari, qui a regroupé deux elements essentiels; sont les fonctions gramaticaux et les sens gramaticaux , et présenté comme facile accessible à ces éleves.

Mots clés: Secrets de la langue arabes, Ibn lAnbari, grammaire, Semantique, la langue arabe.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كليّة الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

النّحو والدّلالة في كتاب أسرار العربيّة لأبي البركات بن الأنباري (ت577هـ)

– دراسة نحويّة دلاليّة –

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علم الدّلالة

شعبة: الدّراسات الدّلالية العربيّة

إعداد الطّالبـــة:
عائشــة حمـداوي

إشـــــــراف:
د. عبد الحكيـم والـي دادة

السنــة الجامعيــة: 1435 _ 1436هـ/ 2014 _ 2015م

ملخّص المذكّرة:

إنّ نسيج اللغة محبوك بمجموعة مستويات، بدءًا بالمستوى الصوتي، ووصولا إلى المستوى البلاغي.

وتتضافر هذه المستويات فيما بينها لأداء المعنى، وعليه فإن الدّلالة هي السمت الذي رفع به صرح اللغة.

وللنحو في كل لغة أهمية عظمى، حتى لكأن التمكن منه يتيح التمكن من المستويات اللغوية الأخرى، أو فهم منطق تلك اللغة على الأقلّ.

لهذا فإن العلاقة بين النحو والدلالة وطيدة ومهمة للغاية.

ومعلوم ما للنحو العربي من تميّز بين سائر أنحاء اللغات، فهو الذي ولد متفرّدا متكاملا، وموافقا لخلود اللغة العربية وصمودها أمام التغيرات.

فهذا العلم مذ وضع لم يكن حاميا للغة العربية لغة القرآن الكريم فقط، وإنما هو

يبرز مدى تطور الفكر اللغوي عند العرب الذين وضعوه، وعبقرياتهم في وضع علم راق رقي لغتهم.

لكن النحو العربي اليوم لا يعدو أن يكون قواعد جامدة، جافة مفرغة من الدلالات، خصوصا بعد كثرة التلخيصات، والشروحات، والحواشي على الكتب النحوية القديمة، ممّا أفرغ النحو من معانيه التي وضعت له أصلا.

وقد انعكس هذا الأمر سلبا على علم النحو في حدّ ذاته، فأصبح وكأنه بلا معنى . والحقيقة عكس ذلك . ، كما انعكس سلبا كذلك على تعليمه، وطريقة عرضه.

إذ غالبا ما نلفيه صعب التعلّم، منفّرا للمتعلمين، وبعيدا عن أفهامهم.

إنّ ارتباط مسألة صعوبة تعلم النحو العربي، واتصالها بالدّلالة بشكل واضح وجليّ هو المجال العام الذي قدح فكرة المذكرة: النحو والدلالة في كتاب أسرار العربية لأبي البركات بن الأنباري ت 577هـ دراسة نحوية دلالية.

و لعل أوّل سبب موضوعي محض في اختيار الموضوع هو التّخصّص، فبما أنّا ننتمي إلى شعبة الدراسات الدّلالية العربية، رأينا أن يكون بحثنا في واحدة

من الدّراسات الدّلالية العربية، ولهذا وافقنا **الدراسات الدّلالية** لأن موضوعنا يريد تبيّن الدّور المهم للدّلالة وأهميتها المحورية أثناء عرض المادّة النحوية (النّحو والدّلالة).

ووافقنا **العربية** بأن اخترنا مدوّنة أسرار العربية لأبي البركات ابن الأنباري (ت577هـ) أنموذجا لتلك الدراسة.

زيادة على أسباب فرعية أخرى أهمها: الرّغبة في التعرّف على الدراسات العربية القديمة و مواطن العبقرية فيها، كما أن الموضوع يتوافق واهتماماتي الشخصيّة، وهو أمر مهمّ في البحث العلمي، ولا يخفى أنّ (أمبرتو إيكو) عدّه أكبر شرط لإعداد البحث العلمي في كتابه عن المنهجية، فقال بأن موضوع الرسالة لابدّ وأن يكون ضمن دائرة اهتمامات الطالب.

و في هذه المذكرة نودّ تبيّن ارتباط النحو والدّلالة ارتباطا وثيقا، وأهمية الدلالة أثناء عرض المادة النحوية، والدور المحوري الذي تشغله في فهم النحو العربي وتعليمه، خصوصا وأن مسألة تعليم النحو العربي وصعوباته عنيت بالدراسة، والبحث، والاجتهاد بغية تجاوز الصعوبات وتيسيره.

لذلك لابدّ من تجاوز تضييق النحو وحصره في الإعراب فحسب وأنه مقتصر على أواخر الكلم والوظائف النحوية، والانتقال إلى القول بالمعنى النحوي بما فيه من المعنى المعجمي، والإعراب، والمعنى الدلالي، فالإعراب جزء مركزي محاط بالمعنيين المعجمي والدلالي، مما يجعل النحو مفعما بالحياة، ناضحا بالدلالة.

فمن خلال كتاب أسرار العربية لابن الأنباري نريد معرفة الطريقة التي انتهجها المؤلف في عرض المادة النحوية، كما نريد تقصّي الخصائص والأسس الدلالية التي انماز بها هذا المصدر، بدءا بعنوانه: أسرار العربية، فلعلّ السرّ يكمن في تلاقح النحو والدلالة معا؟

والإشكالية الأولى التي تطرح في هذا البحث هي:

ماهي الوظائف والمعاني النحوية في كتاب أسرار العربية؟، أو: **كيف تلاقحت الوظائف والمعاني النحوية في كتاب أسرار العربية؟، وما هي الوسائط التي استند إليها ابن الأنباري في عرض المادة النحوية والتي خدمت الدلالة؟**

ونهدف من ذلك إلى إبراز العلاقة بين النحو والدلالة، وأهميتها في تدريس النحو، مستندين إلى:

- المنهج الوصفي: أثناء وصف أبواب الكتاب، وآراء ابن الأنباري.

- والمنهج التحليلي: في تحليل تلك الآراء، خاصة في إبراز العلاقة بين النحو والدلالة.

وقد انتهجنا الطريقة التالية في تناول الموضوع:

إذ قسمنا البحث إلى بابين اثنين سبقا بمدخل، وانبجست من كل باب أربعة فصول، وذيلنا بحثنا بخاتمة.

فأمّا المدخل فعنوانه: ابن الأنباري وكتابه أسرار العربية، وفيه عرّفنا ابن الأنباري، كما عرفنا كتاب أسرار العربية، فكان بمثابة الممهّد الذي يبرز لنا المؤلِف والمؤلَّف الذي هو محلّ الدراسة، وبذلك يتحدد مجال البحث.

وأمّا البابان فأحدهما أسميناه: الوظائف النحوية في كتاب أسرار العربية، وقام هذا الباب على المباحث النحوية المعروفة عند أغلب النحاة، وعمدنا إلى دراستها ووصفها لعدّة أسباب هي:

- أننا مجبرون على عرض تلك المباحث، فلا يمكننا اجتثاث الدلالة من كتاب مضمونه فيه النحو.
- أن ابن الأنباري ضمّن كتابه 64 بابا موزّعا بين النحو والصوتيات والصرف، ونحن اقتصرنا في بحثنا على الأبواب النحوية فقط بعدما اجتهدنا في محاولة استخراجها، فالبحث حول النحو والدلالة.
- أن الوظائف النحوية مهمة جدّا فهي جزء مرتبط بالمعاني النحوية، وبذلك

نخدم الغرض العام للبحث القائم عليهما معا.

- أن هذه المباحث نفسها التي تتهم بالجفاف والغموض، كيف اتسمت بمسحة دلالية أخرى في الأسرار.

وقسم هذا الباب إلى أربعة فصول: فالمقدمات العامة في النحو، والأفعال، والأسماء، وأبواب نحوية متفرقة، والملاحظ أننا لم نخصص بابا للحروف لأنها مضمّنة في فصلي الأسماء والأفعال(الحروف التي تدخل على الأسماء، والحروف التي تدخل على الأفعال) ،وسلكنا هذا الطريق في التقسيم من قبيل التيسير والاختصار وهذا ما تتطلبه طبيعة المذكرة.

وأماّ الباب الآخر فعنوانه: المعاني النحوية في كتاب أسرار العربية، وفي فصوله الثلاثة الأولى تطرقنا إلى المعاني المعجمية، فالإعراب ودلالاته، ثمّ المعاني الدلالية، وفي الفصل الرابع والأخير ذكرنا الوسائط التي اعتمد عليها الكمال النحوي في عرض مادته، والتي ساهمت إلى جانب المعاني النحوية في خدمة الدلالة، وأشرنا في لمح إلى أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي تقرن بين النحو والدلالة.

وأنهينا عملنا بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على مصادر أهمها أسرار العربية لابن الأنباري، فهو الكتاب محل الدراسة، بالإضافة إلى مصادر ومراجع مختلفة في النحو والدلالة.

وأهم ما جنيناه من البحث، هو:

أننا بعد الفراغ من فصول البحث ومباحثه، خلصنا إلى أن ابن الأنباري تميّز بمؤلفه أسرار العربية، وبعدما تتبعنا تلاقح النّحو والدّلالة فيه بدراسة الوظائف والمعاني النّحويّة معا، نستطيع أن نجمل ما توصلنا إليه في النتائج التالية:

– أن عنوان الكتاب أسرار العربية مثقل بالدلالات، كالدّلالة على ما خفي في اللغة العربية مما يبعث على حب المعرفة والتحفيز إليها، وربما سببها أن ابن الأنباري كان متصوفا، والسر نوع خاص من المعرفة، وقد يكون مرجع التسمية إلى ارتباط النّحو بالدّلالة في هذا الكتاب فكثير من الكتب في الدّلالة والنّحو تحمل تسمية السرّ.

– يحتوي الكتاب على أربعة وستّين بابا، اشتغلنا على الأبواب النّحويّة منها فقط بعدما تتبعناها واستخرجناها وعددها أربعة وخمسون بابا.

– إن معظم الدراسات الحديثة التي تهتم بالنّحو العربي تدعو إلى الانتقال من

تضييق النّحو وحصره في الإعراب فقط إلى التعبير عنه بالمعنى النّحوي، وهي تتوافق مع النظريات اللسانية الحديثة التي تجمع بين النّحو والدّلالة مثل: المعنى المعجمي لجاكندوف، والأدوار المحورية لجروبر، والنّحو التوليدي لتشومسكي.

– أساس المعنى النّحوي هو تكامل ركيزتين اثنتين، فأما إحداهما فهي الوظيفة النّحويّة، أو الأبواب النّحويّة المعروفة لدى النّحاة.

وأما الأخرى فهي المعنى النّحوي الذي يتكون من: المعنى المعجمي، والإعراب، والمعنى الدلالي.

– يعنى المعنى المعجمي بالمفردة منذ انتقائها ، ومعرفة دلالتها وملاءمتها قبل دخولها التركيب.

والإعراب هو الجسر الموصل إلى المعنى الدلالي فيكسبها وظيفتها النّحويّة وعلاقتها مع الألفاظ المجاورة لها.

ويهتم المعنى الدلالي بالجملة كاملة وما يعتريها من ظواهر نحوية لها علاقة بالدّلالة.

- أورد الكمال النّحوي في كتاب أسرار العربية الأبواب النّحويّة المعروفة عند جلّ النّحاة، واعتمد على سَوق آراء نحاة البصرة ونحاة الكوفة على حدّ السواء، ولم يكن يجد غضاضة في الانتصار للبصريين.

- لم يقتصر ابن الأنباري على إبراز الوظائف النّحويّة جافة معزولة عن المعاني النّحويّة، بل اعتمد عليهما معا مما جعل النّحو يتكامل مع الدّلالة في كتابه.

- أولى صاحب الأسرار عناية كبيرة للمعنى النّحوي فرغم أن الإعراب ميسم العربية والركن الركين فيها إلا أنه لم يشغله عن المعاني المعجمية للمفردات والمعاني الدّلاليّة للجمل، كما رأينا في الباب الثاني، وبذلك كانت أبوابه النّحويّة متماسكة بعيدة عن التشظّي لما فيها من دلالة.

وصفوة القول: ان هذا البحث محاولة للاحتكاك بالتراث العربي الزّاخر، والاستفادة من عبقرياته، وماتزال محاولتي تحتاج إلى التصويب والتوجيه، وان كنت أغفلت جوانب ولم أدرسها فذلك لطبيعة البحث والمذكرّة المرهونين بزمن محدد لا يمكن تجاوزه، وحسبي من هذا كله المحاولة والاخذ بالملاحظات والتقويمات، التي سأعمل بها فيما يأتي من بحوث بإذن الله تعالى.